The Levant

www.THELEVANTNEWS.com

أغسطس 2022 م - 1444 هـ | العدد 38 — جريدة شهرية تصدرها مؤسسة The Levant News Media International - London — المؤسس والمدير العام: ثائر عبد العزيز الحاجي | مدير التحرير: شيار خليل

عودة السخونة للملف السوري

الصفحة: 3

تنديد دولي واسع بالهجوم التركي على إقليم كردستان

الصفحة: 6

التحالف من أجل الأمن الغذائي العالمي

الصفحة: 8

هل الهجوم على دهوك من مخرجات قمة طهران؟

الصفحة: 14

مخرجات قمة جدة: أمريكا ملتزمة بأمن الشرق الأوسط والالتزام باستقرار الطاقة

تصدّرت مخرجات قمة جدة وزيارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، خلال شهر تموز عناوين الصحف والأخبار العالمية. عُقدت القمة، يوم السبت/ 16 تموز، بين الرئيس الأمريكي جو بايدن مع ست دول خليجية ومصر والأردن والعراق، في جدة بالسعودية.

وكان من أبرز مخرجات القمة، التزام الولايات المتحدة الدائم بأمن شركاء الولايات المتحدة والدفاع عن أراضيهم، وإدراكها للدور المركزي للمنطقة في ربط المحيطين الهندي والهادئ بأوروبا وأفريقيا والأمريكيتين. كما أكد القادة ضرورة التوصل لحل عادل للصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي على أساس حل الدولتين.

وجدد القادة عزمهم على تطوير التعاون والتكامل الإقليمي والمشاريع المشتركة بين دولهم بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة، مشيدين بمبادرتي «السعودية الخضراء» و«الشرق الأوسط الأخضر» اللتين أعلنهما ولي عهد المملكة العربية السعودية.

كما أكد القادة على أهمية تحقيق أمن الطاقة، واستقرار أسواق الطاقة ضمن جهود (أوبك +). وبقرار (أوبك +) زيادة الإنتاج لشهري يوليو وأغسطس.

كما جدّد القادة دعوتهم إيران للتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لمنع امتلاك سلاح نووي.

مئة نائب فرنسي ينددون بسياسة «حرب أردوغان» ضد الكُرد في شمال شرق سوريا

استنكر ما يقارب مئة برلماني فرنسي «سياسة الحرب» التي ينتهجها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضد الأكراد شمال شرق سوريا.

وقال الموقعون على مقال نشر على موقع صحيفة «لو جورنال دو ديمانش» الفرنسية، يوم السبت: «يخطط رجب طيب أردوغان في ظل الانفعال العالمي، لشنّ هجوم دام على الأكراد في شمال سوريا».

ورأى النواب وأعضاء مجلس الشيوخ من الشيوعيين، ومن حزب «لا فرانس أنسوميز» (يسار راديكالي)، ومن الاشتراكيين، والبيئيين، ومن الجمهوريين (يمين)، ومن حزب الرئيس إيمانويل ماكرون، أن الرئيس التركي يستغلّ مكانته المحورية بالنسبة لحلف شمال الأطلسي في سياق الأزمة في أوكرانيا، للحصول على موافقة الحلف الأطلسي على تكثيف هجماته في شمال سوريا.

وأضافوا أن على الدول الغربية ألا تدير ظهرها، داعين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى ضمان حماية النشطاء والجمعيات الكردية الموجودة في الأراضي الأوروبية.

كما دعوا فرنسا إلى حثّ مجلس الأمن الدولي على فرض منطقة حظر طيران في شمال سوريا، ووضع أكراد سوريا تحت حماية دولية، كما طالبوا بأن تتمكن الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا من الاستفادة من اعتراف دولي.

وهدد أردوغان مراراً بشنّ هجوم عسكري ضد المسلحين الأكراد في شمال سوريا، بهدف إنشاء منطقة آمنة، بعد عملية نفذت في 2019.

وصعّدت دولة الاحتلال التركي منذ بداية حزيران الفائت، من تهديداتها وهجماتها المستمرة على شمال وشرق سوريا، ولمواجهة ذلك أعلن المجلس العام للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا في الـ 6 من تموز الجاري، حالة الطوارئ العامة.

تصاعد التوتر في العراق.. أنصار الصدر يقتحمون البرلمان ودعوات للتهدئة

تصاعدت الأحداث في العراق، السبت/ 30 تموز، باقتحام متظاهرين من التيار الصدري البوابة الرئيسة للمنطقة الخضراء شديدة التحصين وسط بغداد، ودخلوا قاعة البرلمان، وذلك للمرة الثانية خلال أيام. وسبق أن أعلن التيار الصدري بدء اعتصام مفتوح داخل البرلمان العراقي، ووقعت مواجهات متقطعة بين المتظاهرين والقوة المكلفة بحماية المنطقة الخضراء. فيما دعت الأطراف السياسية المحلية والدولية إلى التهدئة وتجنب الصدام. من جانبه، علّق رئيس مجلس النواب العراقي، محمد الحلبوسي، السبت، جلسات البرلمان حتى إشعار آخر. وجه رئيس مجلس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، بتعطيل الدوام الرسمي في المؤسسات الرسمية كافة، ليوم الأحد، داعياً الجميع إلى العقلانية.

ويطالب أنصار الصدر بعدم ترشيح محمد شياع السوداني من قبل الإطار التنسيقي لمنصب رئيس الحكومة، لكن المطالب اليوم ارتفعت بإسقاط الطبقة السياسية كلها في العراق.

مقتدى الصدر

مهد الاحتجاجات السورية.. درعا وإخفاق «المصالحة القسرية» بإعادة الاستقرار

في منتصف عام 2018، تعرضت مدن وبلدات درعا لحملة عسكرية قادها النظام وحلفاؤه، مما دفع بمئات الآلاف المدنيين للنزوح صوب الحدود الأردنية، قبل أن يتمكن النظام بدعم روسي من فرض المصالحة على الفصائل العسكرية المعارضة في يوليو 2018، والتي نصَّت على «وقف إطلاق النار وعودة النازحين ودخول الشرطة العسكرية الروسية إلى المدينة، إلى جانب انتشار حواجز لقوات النظام وعودة مؤسساته الخدمية والإدارية للعمل في المنطقة، وتسليم الفصائل المعارضة لأسلحتها الثقيلة والمتوسطة وخروج الرافضين للاتفاق باتجاه الشمال السوري.

أربعة سنوات على المصالحة المزعومة.. ولا أمان

ورغم مرور نحو أربعة سنوات على اتفاق المصالحة المزعومة بين النظام وأهالي درعا وأبنائها المسلحين، لا تزال الأوضاع في المحافظة الجنوبية مضطربة، إذ لا يمر أسبوع تقريباً دون تسجيل حوادث أمنية ضد عناصر في صفوف قوات النظام، أو ضد مسلحين سابقين من أبناء درعا، ممن واجهوا النظام يوماً.

ولم يكون شهر يوليو الجاري مستثناً من ذلك، فمنذ بدايته، وتحديداً في الثاني منه، عندما استهدف مجهولون الشرطي أيمن حمورة من مرتبات ناحية خربة غزالة بريف درعا الشرقي، وذلك بعد ساعات على مقتل الشرطي المنشق حسام السمارة في بلدة محجة شمال شرقي درعا، وذلك في استمرار لعمليات الاغتيال في درعا التي ينفذها «مجهولون».

وقد وثّق قسم "الجنايات والجرائم" في "مكتب توثيق الشهداء" بدرعا حدوث 49 عملية ومحاولة اغتيال خلال يونيو الماضي، وبحسب تقرير له، إذ أدت تلك العمليات والمحاولات إلى مقتل 42 شخصاً، منهم 34 من المدنيين والأطفال، ومن مقاتلي فصائل المعارضة سابقاً، الذين انضموا إلى اتفاقية "التسوية" في عام 2018، وثمانية قتلى من المسلحين ومقاتلي قوات النظام السوري.

وتكرر الأمر في السابع من يوليو، عندما أعلن نشطاء، أن شاباً عائداً منذ نحو شهر من الأردن، تعرض لإطلاق نار من قِبل مجهولين في منطقة الكتيبة شمالي خربة غزالة بريف درعا الشرقي، الأمر الذي أدى لمقتله على الفور، ووفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، بلغت إلى ذلك التاريخ، حصيلة الاستهدافات في درعا، منذ مطلع شهر يناير، 290 استهدافاً.

وجرت وفق المرصد، الاستهدافات بطرق وأساليب مختلفة، وتسببت بمقتل 248 شخص، هم: 123 من المدنيين بينهم سيدتين و5 أطفال، و102 من العسكريين تابعين للنظام والمتعاونين مع الأجهزة الأمنية وعناصر "التسويات"، و12 من المقاتلين السابقين ممن أجروا "تسويات" ولم ينضموا لأي جهة عسكرية بعدها، وعنصر سابق بتنظيم "داعش" و7 مجهولي الهوية، و3 عناصر من الفيلق الخامس والمسلحين الموالين لروسيا.

وبالتوازي مع تلك الاستهدافات، التي يبدو الكثير منها مفهوماً، إن من جهة استهداف أبناء درعا لعناصر من النظام، وإن من جهة استهداف النظام لبعض المسلحين السابقين من أبناء درعا، ممن أجروا تسويات، لكن لا يزال النظام يعتبرهم ضمن دائرة أعدائه، ومن مشكلي الخطر عليه، فقد تداول سكان بجنوب سوريا، وبالأخص درعا، أنباءاً عن إنشاء منطقة آمنة على طول الحدود مع الأردن، في منطقتهم، وهو ما أكده نقيب المحامين الأحرار في درعا، سليمان القرفان، بقوله لصحيفة الشرق الأوسط، في السادس من يوليو، إن «منطقة آمنة ستنشأ بعمق 35 كلم داخل الأراضي السورية".

الانباء أتت عقب حديث عن تطلعات جديدة لإعادة تشكيل مجموعات مسلحة جنوب سوريا، بهدف إنشاء منطقة آمنة على طول الحدود الأردنية - السورية، بعمق 35 كلم، ومحاربة وجود إيران وحزب الله، والتنظيمات الإرهابية، مثل داعش، حيث قال القرفان إن «اجتماعات عُقدت مؤخراً في إحدى الدول العربية، مع قادة محليين من درعا والسويداء والقنيطرة، منهم داخل سوريا، ومنهم خارجها، وهم عشرة قادة من درعا، وأربعة قياديين محليين من السويداء، وخمسة من القنيطرة»، منوهاً إلى أنه تم اغتيال أحدهم، وهو القيادي كنان العيد. واعتبر حينها، القرفان أن المنطقة الجنوبية في سوريا، ستكون مقبلة على مرحلة جديدة؛ إذ ستنشأ المنطقة الآمنة، بعد إدراك دول المنطقة خطر المد الإيراني في جنوب سوريا، وأن عملية كبح التموضع الإيراني، تبدأ من أبناء المنطقة الجنوبية عبر تشكيل مجموعات مسلحة، مثل التي كانت سابقاً في المنطقة، وإخراج النظام السوري وقواته من المنطقة، ما يبعد خطر إيران ووكلائها أو المتعاونين معها. لكن، لم يمر وقت طويل حتى جرى نفيها رسمياً من الجانب الأردني، حيث فند مصدر مسؤول أردني في السابع من يوليو الجاري، ما جرى تداوله مؤكداً لوكالة "عمون" الأردنية، نفيه بصورة قاطعة ما تردد، مضيفاً أنه لم يطرح أي شيء من هذا القبيل على الإطلاق، مشيراً إلى أنه لا توجد أي أحاديث حول إنشاء منطقة آمنة مع التأكيد على أن الأردن لا يفكر بإنشائها.

النظام واستهداف أبناء درعا

ولكونها كانت مهد الانتفاضة الشعبية على حكمه، في آذار العام 2011، يبدو أن النظام السوري، لا يزال ساعياً للانتقام من المحافظة، عبر اقتناص شبابها أينما تهيئت الفرصة لقواته، ففي منتصف يوليو، ذكرت مصادر المرصد السوري لحقوق الإنسان، بأن عناصر حاجز يتبع لـ "المخابرات الجوية" في قوات النظام متمركزين على أوتوستراد حمص عند جسر بغداد، اعتقلوا شاباً من أبناء مدينة جاسم شمالي درعا، وذلك بعد عودته إلى سوريا قادمًا من لبنان، دون معرفة أسباب ودوافع الاعتقال الذي تم خارج نطاق القانون.

وأشار المرصد حينها، إلى أنه قد سبق لنفس الحاجز تنفيذ عمليات احتجاز بحق شبان من أبناء محافظة درعا، عقب عودتهم من لبنان، حيث يعد حاجز "جسر بغداد" من أبرز الحواجز الأمنية تشديداً على المدنيين، وعلى صعيد متصل، شهدت مدينة الصنمين في ريف درعا، حركة نزوح لبعض سكانها، بعد أنباء عن استعداد قوات النظام السوري لعملية عسكرية فيها، حيث ذكرت وقتها وسائل إعلامية، بوجود مفاوضات بين وجهاء ومعنيين من المدينة وضباط من النظام السوري طالبوا بتسليم أو ترحيل عدد من أبناء المدينة، متهمين بعمليات اغتيال أو البدء بعملية عسكرية محدودة للبحث عنهم.

إذ عاشت الصنمين العديد من عمليات الاغتيال، كان آخرها بتاريخ 27 يونيو، راح ضحيتها 5 أشخاص، بينهم أمين فرع حزب البعث السابق في درعا كمال العتمة، ومدير الزراعة في مدينة الصنمين زكريا العتمة، و3 آخرون كانوا برفقتهم، إضافة إلى إصابة طفلة وسيدتين بجروح بليغة، بعد هجوم نفذه مسلحون مجهولون على منزل زكريا العتمة مدير دائرة الزراعة، واستهداف الموجودين فيه بالرصاص المباشر.

لكن، ورغم التضييق الذي تمارسه قوات النظام، خرج مجموعة من أبناء مدينة درعا البلد بوقفة احتجاجية عقب صلاة يوم الجمعة\15 يوليو، عند ساحة المسجد العمري في المدينة، ورفعوا شعارات تطالب بخروج إيران وحزب الله، من المنطقة وتحملهم مسؤولية الفلتان الأمني وانتشار المخدرات، وهتفوا: «سوريا حرة حرة إيران تطلع برا»، حيث كانت الوقفة الاحتجاجية بعنوان (درعا خالية من الدواعش) التي يبدو أن النظام يسعى للانتشار في المنطقة تحت ذريعة وجود عناصر من التنظيم الإرهابي فيها.

وأخيراً، لا بد من الإشارة إلى أن كل ما تشهده درعا من انفلات أمني وعمليات قتل واغتيال تستهدف تارةً معارضين سابقين، وتارةً أخرى قوات للنظام السوري وفصائل التسويات، بجانب انتشار السطو المسلح والسرقة والمخدرات، هي أمور تبدو إلى حد كبير نتيجة «طبيعية»، لعملية «المصالحة القسرية»، التي أجبر عليها السوريون في درعا منتصف العام 2018، ومن غير المرجح أن تتراجع تلك العمليات أو تنتهي، ما دامت الطغمة الحاكمة في سوريا، تحكم على جبل من الجماجم، وترفض الانتقال بالبلاد إلى الحل السياسي، الضامن لمشاركة كل السوريين بحكم بلادهم، بغض النظر عن الخلفيات العرقية أو الدينية أو الطائفية التي ينحدرون منها.

هل تنتهي سطوة الميليشيات الإيرانية بالسويداء السورية؟

سالم المعروفي

لغاية الأمس القريب، وحسب تقاريرنا السابقة، كانت السويداء أمام خيارين: إما الرضوخ لتمدد عصابة فلحوط أو فرض المواجهة العسكرية. فيما أتى تطور الحدث اليوم بتماسك المجتمع الأهلي مع حركة رجال الكرامة باتخاذ قرار اجتثاث هذه العصابة، والعنوان المطروح كما أتى على لسان أحد كتابها: لا كبير في السويداء إلا للكرامة.

فقد شهدت السويداء اليوم استنفاراً أهلياً مع حركة رجال الكرامة ومهاجمة مقره في بلدة سليم شمال السويداء وحرق مقره وفرار زعيمها فلحوط. لتقع أثناء المواجهة أربع ضحايا من أبناء شهبا والعديد من الإصابات الخطرة، ومقتل عدد من أفراد العصابة واستسلام الكثير منهم. فيما ما تزال المواجهات مستمرة في كل من بلدتي عتيل وقنوات مع أنباء عن هرب فلحوط للأخيرة. وأخرى تفيد في محاصرته في منزله.

حركة رجال الكرامة ومشيخة عقل طائفة الموحدين ممثلة بالشيخ الهجري دعت للنفير العام لمواجهة هذه العصابة واجتثاثها، الموقف الذي يعكس التضامن الأهلي العام وعدم الانجرار لفتنة داخلية بل للتماسك المجتمعي.

في الخلفية، فإن توتر الوضع الأهلي بالسويداء ناتج عن محاولة فصيل ما سمي بحركة الفجر يتزعمها المدعو راجي فلحوط متزعم ميليشيا خطف وسرقة وتجارة مخدرات من أبناء بلدة عتيل.. يتبع لشعبة المخابرات العسكرية، التي قامت بتنميته وتعزيز قوته لفرض سطوته المفردة على الواقع المحلي بالسويداء. لكن السويداء بعمقها الوطني وطباعها المحلية وتجنباً للاقتتال الأهلي، حاول مجتمعها المحلي عبر الوساطات الأهلية وبالضغط على السلطة من خلال احتجاز ضباط من الجيش والمخابرات بغية الإفراج عمن خطفتهم عصابة فلحوط من أهالي مدينة شهبا، ورغم التوصل لحل أولي اليوم صباح 26 تموز، والإفراج عن المخطوفين وفتح الطرق العامة، عادت العصابة واحتجزت عدداً من أهالي شهبا، ما استدعى الواقع الأهلي بالتكاتف مع حركة رجال الكرامة والذهاب مباشرة لمقر العصابة ومهاجمة وحرق مقرها وفرار زعيمها، وما زالت الأحداث جارية للآن ولا يمكن توقع خسائرها. لكن المؤكد نهاية حركة عصابة فلحوط دون التأكد بعد من مصيره ومن مجريات الحدث العسكري.

لليوم تؤكد السويداء أنها جزء من المعادلة السورية، ترقب وتسعى للحل السوري الكلي متمثلاً بالقرارات الدولية. ولم تنجر للمقتلة السورية. ولم تسعَ للانفصال عن سوريا، ورغم كل ما مورس عليها من ضغوط لافتعال الفتن فيها، لكن تماسكها ووعيها لما يحاك لها جعلها تؤخر قرارات المواجهة العسكرية حقناً للدم.

ولليوم خيارات السويداء هي خيارات كل السورين بدولة العدالة وسيادة القانون ومنع حكم الميليشيات والاستفراد بالسلطة. ومهما حاولت السلطة فرض هيمنتها من خلال العصابات المحلية ودعمها خفية بالمشروع الإيراني، بحيث يظهر الاقتتال الحاصل على أنه محلي وأهلي. لكن لليوم لم تنجح بمخططاتها، والمتوقع أن تتخلى السلطة والأجهزة عن دعم هذه العصابة وتقف على الحياد، كما فعلت العام الماضي عندما حاصرت حركة الكرامة مقر فلحوط ولكن الوساطات الأهلية والوعد بترحيله من السويداء أدى لفك حصاره، لتعود به الأجهزة الأمنية لواجهة الحدث بالسويداء اليوم.

فهل ستتوقف مجريات الحدث بالسويداء عند اجتثاث هذه العصابة وفقط أم ستسمر الضغوط على السلطة القائمة وتحجيم دور الأجهزة الأمنية ووضع حد للعصابات ومنع الفلتان الأمني ما قد يمهد الطريق مرة أخرى لطرح معادلة التغير السياسي بدءاً من الجنوب، ومن السويداء هذه المرة، بعد أن أثبتت إصرارها على الثوابت الوطنية العامة دون غلو سياسي أو عسكري أو مشاريع انفصالية أم لم تزل المعركة ببدايتها وقد تتطور وتتسع؟ هذا ما ستثبته الساعات والأيام القادمة.

عودة السخونة للملف السوري..
مصحوباً بارتفاع معدل التصريحات الإعلامية

عقب زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط، وتحديداً إلى الدول الحليفة لواشنطن في المنطقة، أخذت السخونة العسكرية تلتف الملف السوري، والمتداخلين المحليين والإقليميين على الجغرافيا المتقطعة الأوصال، كان آخرها القصف الروسي ظهر يوم الجمعة الماضية على قرية الجديدة في ريف جسر الشغور بمحافظة إدلب شمال غرب البلاد، مخلفة 7 ضحايا، بينهم 4 أطفال من عائلة واحدة.

وتذرعت حينها القوات الروسية بأنّها تردّ على القوى المسيطرة في المنطقة، بعد رصدها مسيّرتين كانتا تجولان فوق قاعدة حميميم الروسية، جنوب شرق مدينة اللاذقية الساحلية، بحسب الرواية الروسية. وكذلك نفذت المقاتلات الإسرائيلية هجوماً على القواعد الإيرانية في ضواحي العاصمة السورية دمشق، فجر يوم الجمعة ذاته، ما أدى لمقتل ثلاثة عسكريين وإصابة سبعة آخرين، وفق ما ذكرته الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا).

18 ضربة إسرائيلية

وبحسب «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، فإن هذا الهجوم الإسرائيلي، يُعد الثامن عشر على الأراضي السورية هذا العام واستهدف مطار المزة العسكري ومستودع أسلحة إيرانية.

وبالمقابل، أرسلت وزارة الخارجية السورية إلى مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة، في رسالتين متطابقتين، مطالبةً بإدانة الاعتداءات الإجرامية الإسرائيلية، حسب قولها.

وأضافت الوزارة، إن سوريا «تعيد التأكيد على احتفاظها بحق الرد بالوسائل المناسبة التي يُقرّها القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة في مواجهة هذه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة».

ونقلت مصادر وكالة رويترز، عن مصدر عسكري قوله إن إسرائيل نفذت عدواناً جوياً عند الساعة 00:32 (2132 بتوقيت غرينتش يوم الخميس الفائت) بإطلاق صواريخ من هضبة الجولان مستهدفة بعض النقاط في محيط مدينة دمشق. ونقلت المصادر أن وسائط الدفاع الجوي تمكنت من إسقاط بعض الصواريخ. وذكرت أن الهجوم تسبب أيضاً في خسائر مادية دون تقديم مزيد من التفاصيل.

فيما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، أنّ الغارة أسفرت عن «مقتل ستة عناصر، منهم ثلاثة سوريين والثلاثة الباقون من جنسيات غير سورية، بالإضافة إلى إصابة 10 عناصر آخرين». وبحسب مصادر المرصد، فقد استهدفت الصواريخ الإسرائيلية «مكاتب للمخابرات الجوية ومكتباً لضابط رفيع المستوى وسيارة في منطقة مطار المزة العسكري».

وبيّن المرصد، أنّه بالإضافة إلى ما سبق، استهدفت الغارة أيضاً مستودع أسلحة للمليشيات الإيرانية (مصنع للطائرات المسيّرة) في محيط منطقة السيدة زينب، ما أدّى إلى تدميره بالكامل. ولفت إلى سقوط صواريخ قرب حاجز أمني في محيط المطار العسكري، وأوتوستراد المزّة».

نيران متقطعة في الشمال

كل ما سبق، يحاكي السخونة في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، لكن ما يحدث من مناوشات دامية بين فصائل ما يسمى الجيش الوطني وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» لا يقل أهمية حيث تستخدم تركيا الطائرات المسيّرة باستهداف قادة في الفصيل الكردي، قالت إنهم مدرجون على لوائح الإرهاب التركية.

بالمقابل، تقوم قسد بقصف مناطق سيطرة فصائل المعارضة المدعومة من أنقرة، كان آخرها قصف مخيم «كويت رحمة» في ريف عفرين، وقالت مصادر محلية إن مصدر النيران، منطقة تل رفعت التي تسيطر عليها قسد، ويقال بأنها «قسد» سمحت للنظام برفع علمه فوق تلتها لتؤكد وقوف قوات الأسد وحلفائه إلى جانبها في حال تعرضها لأي هجوم من قبل تركيا وفصائل المعارضة.

ولطالما صرحَ الرئيس التركي، بشن هجوم جديد في الشمال السوري يضاف إلى العمليات الأربعة التي قامت قوات بلاده فيها، منذ نهاية عام 2016، لتحصل حسب ما يقوله المسؤولون الأتراك على عمق 30 كيلو متراً وتحصين حدود بلدهم الجنوبية من الإرهاب.

وفي السياق، تواصل قسد مع قوات النظام تحصين جبهاتهم وتعزيزها في نقاط التماس مع القوات التركية والجيش الوطني في كل من تل رفعت في الريف الشمالي لحلب، ومنطقة عين عيسى شمال غرب الرقة الواقعة على الطريق الدولي (M 4).

ويرى مراقبون أن تحالف قسد ونظام الأسد في هذه المرة سيكون أكثر موثوقية، خاصة وأن جميع المتداخلين الإقليميين والدوليين يبدون اعتراضاً كبيراً على العملية المزمع شنها من قبل تركيا وحلفائها المحليين.

ومن ناحية الروس والإيرانيين، يرون أي حراك من هذا القبيل فرصة لعبور شرق الفرات ومن جميع بواباته، وبذلك تبعد روسيا القوات التركية عن الطرق الدولية بعد تصريحات مسؤولي أنقرة عن دحر إرهاب «قسد» من تل رفعت، ومدينة منبج الاستراتيجية شرق حلب والتي تعتبر البوابة الأكبر نحو الضفة الشرقية من سوريا.. ذات الموارد النفطية والغذائية لما تمتلكه من أراض صالحة لزرع القمح الذي بات يشكل أزمة عالمية منذ الغزو الروسي لأوكرانيا.

مصدر عسكري «العلاقة تخادمية»

في اتصال أجرته وكالة سبوتنيك الروسية مع العميد محمد عيسى، من دمشق، حول السخونة التي عادت إلى الملف السوري والتعزيزات التي يستقدمها كل طرف لمواجهة أو ردع الاخر، قال عيسى «ما يحضر له هو مناورة باتفاق تركي - أمريكي - كردي، تمهيداً لاقتطاع مناطق جديدة من سوريا، وإحداث تغيير ديمغرافي فيها».

وأضاف عيسى لبرنامج بانوراما، «تركيا هي من تختلق المشكلة، ومن ثم تعمل على تفصيل الحل لها بما يتناسب مع أطماعها الإقليمية»، واصفاً القوى الكردية المسلحة في الشمال بأنها موجودة لـ «تنفيذ المهام القذرة للسلطات في أنقرة».

والملفت في حديث العسكري السوري، توصيفه للدور الإيراني على أنه يسعى للتهدئة بين الأطراف، بينما التقارير الإعلامية والتسريبات التي تصل من مناطق توزع الميليشيات الإيرانية، تتحدث عن إحضار المزيد من المرتزقة والانتشار الأفقي في مناطق عدة من سوريا. فهل بالفعل الملف السوري ذاهب نحو مزيد من التصعيد الإعلامي والعسكري أم أن الأمر لن يتعدى تلك المناوشات التي تحصل بين الحين والآخر على الرغم من قسوتها عندما تستهدف المدنيين وتقتل وتهجرّ الأطفال كما شهدنا في جسر الشغور ومخيمات الشمال؟

أكاديميون لليفانت: العرب وضعوا شروطهم بلقاءاتهم مع بايدن.. وأكدوا حقهم بـ«الحياد الإيجابي»

أكد الرئيس جو بايدن يوم السبت للزعماء العرب أن الولايات المتحدة ستظل منخرطة بشكل كامل في الشرق الأوسط، في جولته الأولى بالمنطقة منذ توليه منصبه، وقال بايدن خلال قمة في جدة على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية: «لن ننسحب ونترك فراغًا تملأه الصين أو روسيا أو إيران».

وحضر قمة جدة زعماء دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى مصر والأردن، وكان أحد أهم اهداف السيد بايدن فتح بوابة النفط المتقلبة وتحديد رؤيته لدور واشنطن في المنطقة، حيث التقى سيد البيت الأبيض يوم الجمعة الفائت العاهل السعودي الملك سلمان وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقال بايدن للقادة العرب المجتمعين أن «المستقبل ستفوز به الدول التي تطلق العنان للإمكانات الكاملة لشعوبها ... حيث يمكن للمواطنين استجواب وانتقاد القادة دون خوف من الانتقام»، كما شدد على الجهود الدبلوماسية لمنع إيران من تطوير سلاح نووي، داعياً بشكل خاص إلى تعزيز قدرات الردع المشتركة «ضد التهديد المتزايد» الذي تشكله الطائرات بدون طيار - في إشارة مرجحة إلى طهران، التي كشفت يوم الجمعة عن سفنها القادرة على حمل طائرات مسيرة مسلحة.

وأقلعت طائرة الرئاسة الأمريكية من جدة بعد ظهر يوم السبت، لتختتم زيارة بايدن التي استمرت أربعة أيام في منطقة الشرق الأوسط التي بدأها في إسرائيل ثم الضفة الغربية وختمها بقاء القادة العرب في مدينة جدة، وعقبة مغادرته بساعات، صدر بيان عربي مشترك تعهد فيه القادة بـ «الحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليميين» وتعميق تعاونهم الدفاعي والاستخباراتي.

أكاديميون يعقبون لليفانت

وفي اتصال «ليفانت « مع عبدالله أحمد الزهراني رئيس تحرير صحيفة مكة الإلكترونية، حول زيارة بايدن والقمم مع الزعماء العرب، قال: «جاءت زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن للملكة العربية السعودية، واجتماعه بملوك وقادة ورؤساء دول الخليج ودول مصر والأردن والعراق، في قمة جدة للأمن والتنمية، تأكيداً على مكانة المنطقة وتعزيز الشراكة من جديد، بعد الخطأ الفادح الذي ارتكبته الإدارة الأمريكية في الفترة الماضية، عندما أعلنت خروجها من المنطقة».

وأضاف: «وقد أعترف الرئيس جو بايدن في كلمته بالخطأ، وصرح بشكل علني، لن نترك فراغاً في المنطقة، قد تستغله دولتي روسيا والصين اللتان أصبحتا تشكلان كابوسًا مرعبًا للأمريكان».

وأكد الزهراني إن «قمة جدة شهدت نجاحاً كبيراً في بيانها الختامي، من حيث التوافق والرؤى والتطلعات والأهداف بالنسبة لقادة دول الخليج والدول العربية الثلاث (مصر والأردن والعراق)، وهذا يعود للتخطيط الجيد والاستعداد المبكر والتنسيق المتقن، لا سيما خلال جولات مهندس الشرق الأوسط، صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الإقليمية التي سبقت انعقاد القمة، وبالتالي حقق الجميع الأهداف المرجوة من هذه الزيارة وتعزيز الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة».

وختم حديثه بالقول: «ننتظر من بايدن أن يلتزم بمواقفه تجاه إيران، ومنعها من امتلاك السلاح النووي وأن يكف يدها عن التدخل في شؤون الدول الأخرى، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وفق المعاهدات الدولية، ومكافحة الإرهاب ومعاقبة الميليشيات قولاً وعملاً لاستقرار الشرق الأوسط».

وضمن اتصال ثان لـ«ليفانت « مع الدكتور خالد محمد باطرفي، الأستاذ بجامعة الفيصل، قال الأكاديمي السعودي إن «الزيارة جاءت بلا شك في وقت مهم جداً، وسط التحولات الدولية والإقليمية التي تمر بها العالم والمنطقة، واختيار المملكة للقمم التي عقدت سواء قمة الأمن والتنمية التي ضمت 10 دول، بقيادة ورئاسة المملكة، وتواجد الولايات المتحدة الامريكية، ودول الخليج، وثلاثة دول عربية، أو القمة الخليجية الامريكية، أم القمم الثنائية، التي عقدت بين عدداً من القادة، والولايات المتحدة، أو القمة السعودية الامريكية، تؤكد مكانة المملكة العربية السعودية المحورية في المنطقة، وأهمية حلفائها من دول الاعتدال العربي، تتقدمهم الشقيقة مصر، الإمارات العربية، والعراق والأردن».

مضيفاً: «هذا التحالف العربي، وهذه الواجهة العربية القوية، استطاعت من خلال هذه القمم مع أكبر دولة في العالم، أن تضع شروطها ورؤيتها للعلاقات بينها وبين المعسكر الغربي، وأن تؤكد على حقها في ايضاً الحفاظ على الحياد الإيجابي تجاه الصراعات القائمة وحقها في أن تحصل على احتياجاتها الامنية والتجارية والمصلحية مع دول المعسكر الشرقي (الصين وروسيا) بدون الدخول في القطبية الدولية، والصراعات الحاصلة اليوم».

تحالف شرق أوسطي

وتبادر تساؤل للكثيرين، إذا ما كان من الممكن إنشاء، بشكل أكثر تواضعاً، تحالف في الشرق الأوسط مماثل للتحالف الأطلسي الذي رد على الحرب الروسية على أوكرانيا؟ هذا هو طموح الولايات المتحدة، فقد أدى التهديد الذي تمثله إيران إلى تسريع تقارب المصالح بين الدول العربية السنية في المنطقة، إضافة إلى اسرائيل وأمريكا.

ويزداد هذا التهديد إلحاحاً لأن المحاولات الفاشلة لإحياء خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي الإيراني - خطة العمل الشاملة المشتركة) بعد تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 تبدو الآن وسيلة لتأخير زوالها الحتمي، مما سيزيد من احتمالية المواجهة مع إيران. وبدأ هذا التقارب منذ عدة سنوات، بتشجيع من إدارة ترامب، بتوقيع اتفاقات إبراهيم بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين في سبتمبر 2020. لكن استعداد واشنطن للانسحاب من صراعات الشرق الأوسط كان له نتيجة رئيسية.

الأزمة الأوكرانية

وقد قال جو بايدن إن واشنطن ستخصص مليار دولار كمساعدات غذائية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا وسط تزايد انعدام الأمن الغذائي الناجم عن الحرب في أوكرانيا، حيث كشف الغزو الروسي لأوكرانيا عن خلاف لم يكن من الممكن تصوره في يوم من الأيام بين واشنطن وحلفاء الشرق الأوسط الرئيسيين، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، عملاقا النفط اللذان يزداد استقلالهما على الساحة الدولية.

كما امتنعت دول الخليج الثرية، التي تستضيف القوات الأمريكية ودعمت واشنطن بشكل موثوق على مدى عقود، بشكل ملحوظ عن دعم إدارة بايدن وهي تحاول خنق شريان الحياة في موسكو، من الطاقة إلى الدبلوماسية، ويقول محللون إن الموقف الجديد يكشف عن نقطة تحول في العلاقات الخليجية مع الولايات المتحدة التي لطالما حامية المنطقة ضد جارتها إيران.

عودة الوئام الخليجي الأمريكي

وفي بيانهم المشترك، أقر القادة «بالجهود المستمرة التي تبذلها أوبك + لتحقيق الاستقرار في سوق النفط العالمية»، ورحبوا بإعلان منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) الأخير «زيادة المعروض على مدار شهري يوليو وأغسطس»، وجاء يوم السبت، ببعض الإشارات التصالحية، حيث دعا السيد بايدن الزعيم الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لزيارة البيت الأبيض قبل نهاية العام.

وأعرب الأمير محمد في كلمته في قمته عن أمله في أن «تؤسس حقبة جديدة من التعاون المشترك لتعميق الشراكة الاستراتيجية بين بلدينا والولايات المتحدة الأمريكية بما يخدم مصالحنا المشتركة ويعزز الأمن والتنمية في هذا المجال الحيوي. منطقة للعالم أجمع».

وفي الصدد، وقعت الرياض وواشنطن 18 اتفاقية يوم الجمعة في مجالات تشمل الطاقة والفضاء والصحة والاستثمار، بما في ذلك تطوير تكنولوجيا الجيل الخامس والسادس، حسبما أفاد بيان سعودي، كما أعربت الدولتان في بيان مشترك عن «التزامهما باستقرار أسواق الطاقة العالمية»، مع الاعتراف بأهمية التعاون «في ظل الأزمة الحالية في أوكرانيا وتداعياتها».

وقال البيت الأبيض إن السعودية وافقت على ربط شبكات الكهرباء لدول مجلس التعاون الخليجي بالعراق الذي يعتمد بشكل كبير على الطاقة من إيران «لتزويد العراق وشعبه بمصادر كهرباء جديدة ومتنوعة»، كما أن واشنطن تريد من الرياض أن تفتح بوابات النفط لخفض أسعار البنزين المرتفعة، الأمر الذي يهدد فرص الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي في تشرين الثاني/ نوفمبر.

لكن بايدن حاول يوم الجمعة تخفيف التوقعات بأن رحلته ستحقق مكاسب فورية، وقال «أفعل كل ما بوسعي لزيادة الإمدادات للولايات المتحدة الأمريكية»، كما استخدم مسؤولو البيت الأبيض، الرحلة كمحاولة لتعزيز التكامل بين إسرائيل والدول العربية.

ويبدو أن هذه العملية حصلت على دفعة قوية يوم الجمعة، عندما أعلنت المملكة العربية السعودية أنها رفعت القيود المفروضة على شركات الطيران المدنية، وهي خطوة تسمح للرحلات الجوية من وإلى إسرائيل باستخدام مجالها الجوي لأول مرة، لكن وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان قال للصحفيين بعد رحيل بايدن إن هذه الخطوة لا علاقة لها بإسرائيل وأنها «ليست بأي حال مقدمة لأية خطوات أخرى».

من الفرع (المليشيات) إلى الأصل (إيران).. ومُحاولات ترهيب دول المنطقة

تواصل أدوات إيران في المنطقة، بأداء دورها التخريبي، الساعي بالأساس إلى جعل حلول الأزمات التي تعانيها دولها، مرتبطة بمدى رضا طهران عن الحلول فيها، والمرهون بشكل أساس بمدى سطوتها المستقبلية على قرار الدول التي تمتلك مليشيات مسلحة فيها، ولعل النموذج اللبناني وتحكم مليشيا حزب الله بالدولة، واحتكارها للكثير من القرارات المصيرية، هو النموذج المستحب للنظام في إيران.

عدائية تجاه دول المنطقة

وفي سبيل ذلك، تنتهج المليشيات المدعومة إيرانياً في المنطقة، نهجاً تخريبياً قائماً على تهديد مصالح الدول، ومنها الهجمات الصاروخية والمنفذة عبر الطائرات المسيرة، حيث تستخدم إيران ميليشياتها لضرب اقتصادات المنطقة، وتهديد سلامتها، ومنها، ما كشفته الأمم المتحدة في الأول من يوليو الجاري، عندما أكدت أن منشأ الصواريخ التي استهدفت السعودية والإمارات، خلال الأشهر الماضية، هي إيران.

إذ أعلنت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة روزماري دي كارلو، أن هجمات حركة «أنصار الله - الحوثيين» على الإمارات والسعودية تمت بصواريخ إيرانية المنشأ، وذكرت خلال جلسة لمجلس الأمن: «لقد حللنا معلومات حصلنا عليها من السعودية والإمارات والمتصلة بالفقرة الرابعة من البند (ب)، التي تتحدث عن إمداد وبيع ونقل المعدات من إيران وإليها».

مبينةً أن عدداً من مسؤولي الأمم المتحدة زاروا الرياض وأبو ظبي وتفحصوا حطام 9 صواريخ باليستية و6 صواريخ كروز، إضافة إلى طائرات مسيرة استخدمها الحوثيون أثناء هجومهم على أراضي البلدين وذلك منذ عام 2020، وأضافت أن نتائج الفحص كشفت أن الصواريخ الحوثية تتسم بخصائص تصميم مشابهة للصواريخ الإيرانية التي فحصناها من قبل، لذلك خلصنا إلى أنها صنعت في إيران.

خروقات في اليمن

أما في اليمن، ورغم الهدنة المزعومة، تواصل مليشيا الحوثي هجمات على الجيش اليمني بشكل مستمر، وقد كشفت قوات الجيش اليمني، في الخامس من يوليو، عن مقتل وإصابة 10 جنود بنيران مليشيا الحوثي، عقب 24 ساعة من إعلانها مقتل وجرح 14 جندياً، ضمن خروقات الميليشيا المستمرة للهدنة الأممية، وذكر المركز الإعلامي للجيش اليمني في بيان آنذاك، إن ميليشيا الحوثي، المدعومة من طهران، ارتكبت، 97 خرقاً للهدنة الأممية في جبهات القتال بمحافظات الحديدة وتعز والضالع وحجة وصعدة والجوف ومأرب.

ووفق البيان، فإن الخروقات تنوّعت بين إطلاق النار على مواقع الجيش بصواريخ الكاتيوشا وبالمدفعية والعيارات المختلفة وبالطائرات المسيّرة المفخخة، ونجم عنها مقتل 3 جنود وإصابة 7 آخرين، كما أوضح البيان أن ميليشيا الحوثي نشرت قناصة وعيارات وعربات وطيران استطلاع مسيّرا، كذلك حشدت تعزيزات بشرية وعتاداً قتاليا بينها عربات وأطقم وذخائر إلى مختلف الجبهات.

أما سياسياً، فقد عدّت الحكومة اليمنية، في الرابع عشر من يوليو، رفض ميليشيا الحوثي لكافة المبادرات والمقترحات التي طرحت منذ بدء الهدنة لرفع الحصار عن تعز، تأكيداً على «انتهاجها سياسة التجويع والعقاب الجماعي، ومسؤوليتها الكاملة وعدم اكتراثها بالأوضاع الإنسانية المتردية لليمنيين، واستهتارها بالمجتمع الدولي».

وصرح وزير الإعلام اليمني، معمر الإرياني، خلال تصريح صحافي «إن إقرار المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ في إحاطته الأخيرة إلى مجلس الأمن، برفض ميليشيا الحوثي التابعة لإيران، مقترحه المُعدل بشأن فتح الطرق في تعز على مراحل، يعكس موقفها الحقيقي من مساعي تخفيف وطأة المعاناة الإنسانية عن كاهل اليمنيين، وجهود التهدئة وإحلال السلام في اليمن».

وشدد الإرياني حينها، على أن ميليشيا الحوثي سبق أن رفضت خطة المبعوث الأممي السابقة لفتح الطرق الرئيسية في محافظة تعز، قبل أن ترجع وترفض مقترحه الثاني بخصوص فتح الطرق على مراحل، رغم أنه مثل الحد الأدنى من مطالب المواطنين والتزامات الميليشيا التي نصت عليها بنود الهدنة، التي ترعاها الأمم المتحدة، متهماً ميليشيا الحوثي بالاستمرار بالتنصل من التزاماتها، وفرض حصار ظالم على تعز، وتقويض جهود التهدئة، لافتاً إلى التنازلات التي قدمتها الحكومة لإنجاح الهدنة والخطوات التي اتخذتها بفتح ثلاث منافذ «حيس، والبرح، والضالع».

ونبّه وزير الإعلام اليمني من استغلال ميليشيا الحوثي للهدنة وجولات التفاوض لكسب الوقت وحشد الموارد والإمكانيات، تحضيراً لدورة جديدة من التصعيد، داعياً المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمبعوثين الأممي والأميركي إلى إدراك حقيقة ميليشيا الحوثي، ومتاجرتها بمعاناة اليمنيين، ووقوفها حجر عثرة أمام التهدئة.. مشيراً إلى أن سياسة التراخي والتنازلات وغض الطرف عن ممارسات الميليشيا الحوثية وجرائمها بحق اليمنيين سيدفعها للمزيد من التعنت والتصعيد.

استفزاز إيراني للإمارات

ولا تكتفي إيران باستفزاز دول الخليج والمنطقة عن طريق ميليشياتها فحسب، بل تلجئ بين الفينة والأخرى إلى استعراض قوتها المسلحة ومحاولة ترهيب دول المنطقة، رغم ما تدعيه من سعي لمفاوضتهم والوصول إلى حلول للأزمات التي نتجت عن تدخلاتها، ومن تلك الاستفزازات، زيارة قائد سلاح البحرية في الحرس الثوري الإيراني العميد علي رضا تنكسيري، في الثامن عشر من يوليو، لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى المتنازع عليها مع الإمارات.

وقد اعتبر حينها، تنكسيري أن «الدفاع عن الثورة الإسلامية في الوقت الحاضر التي تعيش في ذروة المظلومية أمام المستكبرين من النعم الالهية على أبناء الشعب الإيراني»، حسب تعبيراته، داعياً عناصر الحرس الموجودين في الجزر والخطوط العملياتية الأمامية إلى «الحفاظ على استعدادهم القتالي في أعلى المستويات وتعزيز معنوياتهم من خلال الاتكال على القدرة الالهية التي لا تقهر ولا تزول»، محذراً «العدو من مغبة القيام بأي تحرك طائش يريد اثارة الفتنة أو الاعتداء على النظام الإسلامي»، زاعماً أنه «سيتلقى صفعة لن ينهض من مكانه ابداً، وستجعله القوات الإسلامية يعض أصابع الندم هو ومن يقف وراؤه»، حسب تعبيره، في رسالة تهديد واضحة لدول المنطقة.

استعراضات عسكرية لا تنتهي

كما تواصل طهران مساعيها لتطوير أسلحتها والكشف عنها في مراسم خاصة، ضمن رسائل ترهيب جلية لدول المنطقة، ومنها إعلان قائد البحرية الإيراني الأدميرال، شهرام إيراني، في الثامن عشر من يوليو، عن أن الجيش تمكن من إطلاق المسيرات من الغواصات، وهو ما يعتبر ارتقاء نوعياً ويضاعف نطاق عمليات وإشراف الغواصات.

وزعم أنه «من الخصوصيات التي تتميز بها الفرقاطات القتالية والإسناد، هي أنها تم صنعها في داخل إيران، وحتى المسيرات التي قد تتعرض لمشكلة في العمليات، إلا أن بإمكانها العودة إلى ساحة العمليات مرة أخرى»، مدعياً أن «سيطرة القوات على الساحة لمساحة مئات الكيلومترات دون أن يرصدها العدو تعتبر نقطة قوة في الحفاظ على حرمة أجواء وبحر الوطن».

وتابع بالقول: «بإمكاننا إطلاق سرب من المسيرات من عدة سفن، لتنفيذ عملية محددة، حيث تقوم مسيرة بعمليات استكشافية وأخرى بعملية انتحارية»، فيما تقوم مسيرة أخرى بالإخلال بأجهزة اتصالات العدو وحتى إفشالها، كما أننا نحصل من خلال الطائرات المسيرة على الاشراف العملياتي، إذ يتم السيطرة على مساحات تقدر بالمئات بل ألف كيلومتر وأكثر في المياه البعيدة عبر المسيرات»، بينما أعلن قائد القوات البرية بالجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، في العشرين من يوليو، أن جيش بلاده قام بصناعة طائرات مسيرة بعيدة المدى وأكثر تعقيداً تستخدم في عمليات خارج الحدود وفي الاستطلاع والقتال.

وعليه، لا يبدو أن كل محاولات إيران، بالتظاهر بسعيها لحل أزماتها مع دول المنطقة، نابعاً من نية حسنة، وربما ما هي إلا محاولات لكسب الوقت لحين عقد اتفاق نووي جديد مع واشنطن والقوى الغربية، يكفل رفع العقوبات عنها، وبالتالي تتحرك بعدائية أكبر مما هي عليه اليوم ضد دول المنطقة.

تنديد دولي واسع بالهجوم التركي على إقليم كردستان.. وجملة قرارات للمواجهة

لاقى القصف العنيف الذي طال مصيف «برخ» في قضاء زاخو في إقليم كردستان، إدانات دولية وعربية واسعة، وشهدت عدد من المدن العراقية تظاهرات احتجاجاً على ذلك.

ظهيرة الأربعاء في 20 تموز/ يوليو الحالي، استهدف قصف مدفعي عنيف، منتجعاً سياحياً قرب قرية باراخ في زاخو بمحافظة دهوك في إقليم كردستان، ما أسفر عن مقتل 9 مواطنين وإصابة 23 آخرين.

اتهم العراق تركيا بقصف المصيف، ونددّ رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، بارتكاب «القوات التركية مجدداً انتهاكاً صريحاً وسافراً للسيادة العراقية وحياة المواطنين العراقيين وأمنهم باستهداف أحد المصايف السياحية في محافظة دهوك».

وأضاف في تغريدة على تويتر أن «العراق يحتفظ بحقه الكامل بالرد على هذه الاعتداءات، وسيقوم بكل الإجراءات اللازمة لحماية شعبه وتحميل الطرف المعتدي كل تبعات التصعيد المستمر».

بدوره، أكد رئيس الجمهورية، برهم صالح، أن القصف التركي يمثل انتهاكاً لسيادة البلد وتهديداً للأمن القومي العراقي وتكراره أمر غير مقبول.

وقال صالح في تغريدة له على «تويتر» الأربعاء إن القصف التركي الذي طال دهوك، وأسفر عن مقتل وإصابة «عدد من أبنائنا، مُدان ومُستنكر ويُمثل انتهاكاً لسيادة البلد وتهديداً للأمن القومي العراقي»، مضيفاً أن «تكراره غير مقبول بالمرة بعد دعوات سابقة لوقف مثل هذه الأعمال المنافية للقانون الدولي وقواعد حسن الجوار».

إلى ذلك أعلنت الحكومة العراقية، الأربعاء، أنها ستستدعي القائم بأعمالها لدى أنقرة «لغرض المشاورة»، إثر اجتماع طارئ للمجلس الوزاري للأمن الوطني ترأسه رئيس الوزراء، أعقب القصف.

جملة من القرارات

وأصدر المجلس الوزاري للأمن الوطني في العراق 8 قرارات عقب اجتماعه مساء الأربعاء رداً على القصف التركي، وترأس الجلسة، رئيس الوزراء العراقي والقائد العام للقوات المسلحة، مصطفى الكاظمي.

وفي مستهل الاجتماع، دان المجلس بأشد العبارات «الاعتداء التركي الغاشم»، بحسب بيان لمكتب الكاظمي.

وأكد البيان أن هذا القصف «تجاهل الجانب التركي للمطالبات العراقية المستمرة بوقف الانتهاكات ضد سيادة العراق وأمن مواطنيه، واحترام مبدأ حسن الجوار».

وأضاف البيان أنه «بعد مناقشة مستفيضة لتداعيات الحادث الإجرامي»، اتخذ المجلس الوزاري للأمن الوطني جملة من القرارات:

أولاً، وجّه المجلس وزارة الخارجية بإعداد ملف متكامل بالاعتداءات التركية المتكررة على السيادة العراقية وأمن العراقيين، وتقديم شكوى عاجلة بهذا الشأن إلى مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة.

ثانياً، توجيه وزارة الخارجية باستدعاء السفير التركي لدى العراق وإبلاغه الإدانة.

ثالثاً، استقدام القائم بالأعمال العراقي من أنقرة لغرض المشاورة، وإيقاف إجراءات إرسال سفير جديد إلى تركيا.

رابعاً، توجيه قيادة العمليات المشتركة بتقديم تقرير بشأن الحالة على الحدود العراقية التركية، واتخاذ كل الخطوات اللازمة للدفاع عن النفس.

خامساً، متابعة أحوال جرحى الاعتداء وعائلات القتلى وتعويضهم. نقل ضحايا الغارة على دهوك إلى مستشفيات المنطقة.

سادساً، التنسيق مع حكومة إقليم كردستان بشأن أخذ إجراءات حاسمة لمنع الانتهاكات.

سابعاً، مطالبة تركيا بتقديم اعتذار رسمي، وسحب قواتها العسكرية من جميع الأراضي العراقية.

ثامناً، جدد المجلس رفضه أن تكون أرض العراق منطلقاً للاعتداء على أي دولة، وأن تكون ساحة لتصفية الحسابات، ورفضه بشدة تواجد أي تنظيم إرهابي أو جماعة مسلحة على أراضيه.

بعد هجوم دهوك، أقدم محتجون، الأربعاء، على إنزال العلم التركي من مبنى سفارة أنقرة في بغداد. وقال مصدر أمني إن «عدداً من المحتجين قاموا بإنزال العلم التركي من أعلى بناية السفارة في الوزيرية»، وفق وسائل إعلام محلية.

نفي تركي

نفت تركيا اتهامات بغداد لها، قائلة إن الهجوم يشكل «عملاً إرهابياً».

وأصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً الأربعاء، قالت فيه إن أنقرة حزينة لسقوط ضحايا في الهجوم. وأضافت أن تركيا تولي أقصى درجات الحذر لتجنب وقوع إصابات في صفوف المدنيين أو إلحاق أضرار بالمواقع التاريخية والثقافية في عملياتها لمكافحة الإرهاب ضد حزب العمال الكردستاني المحظور وغيره.

كما أردفت أن «تركيا مستعدة لاتخاذ كل الخطوات لكشف الحقيقة»، لافتة إلى أن العمليات العسكرية التركية تتسق مع القوانين الدولية.

أوضحت: «ندعو الحكومة العراقية إلى الامتناع عن الإدلاء بتصريحات متأثرة بخطاب المنظمة الإرهابية ودعايتها والتعاون لكشف مرتكبي هذا العمل الوحشي».

من جانبه، قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو يوم الخميس إن بلاده لم تنفذ أي هجمات تستهدف المدنيين في محافظة دهوك العراقية حيث أسفرت ضربة جوية عن مقتل ثمانية وإصابة 23 يوم الأربعاء، مضيفا أن السلطات العراقية يجب ألا تسقط في هذا «الفخ».

وقال جاويش أوغلو لقناة تي.آر.تي الإخبارية الحكومية إن العمليات العسكرية التركية في العراق تستهدف دائماً حزب العمال الكردستاني المحظور، مضيفاً أن الهجوم على دهوك نفذه إرهابيون.

إدانة دولية وعربية

إثر القصف، صدرت إدانات دولية وعربية واسعة دولية، وأكدت الدول دعمها الكامل لسيادة العراق.

نددت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان الأربعاء، بالقصف، وقال نيد برايس المتحدث باسم الوزارة إن «قتل المدنيين أمر غير مقبول يتعين على جميع الدول احترام التزاماتها بموجب القانون الدولي، بما يشمل حماية المدنيين».

من جانبها، أكدت السفارة الكندية، اليوم الخميس، أهمية إجراء تحقيق شامل في حادث القصف التركي على شمال العراق، مشددة على ضرورة بذل أطراف النزاع قصارى جهدهم للتمييز بين المدنيين العزل والمقاتلين.

وقال السفير الكندي في العراق غريغوري جاليجان: «أود أن أنقل التعازيّ الى كل عوائل وأصدقاء قتلى وجرحى قصف اليوم في زاخو العراق».

وقدمت مصر، اليوم الخميس، التعازي بضحايا الهجوم التركي، وأعربت عن «إدانتها بأشد العبارات لهذا الاعتداء الآثم»، مشددة على «ضرورة احترام ثوابت ومقررات القانون الدولي ذات الصلة بحماية المدنيين».

كما أعربت إيران اليوم الخميس، عن إدانتها للقصف التركي، على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية، ناصر كنعاني، في بيان وأعرب عن «تعاطفه مع أسر الضحايا وحكومة وشعب العراق»، مؤكداً على «أهمية الاستقرار و أمن العراق».

ونقل جمال رشدي، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام لجامعة الدول العربية، عن أبو الغيط، تأكيده الرفض الكامل للاعتداء التركي على السيادة العراقية، الذي يمثل خرقاً صريحاً للقانون الدولي، وانتهاكاً سافراً لمبادئ حسن الجوار.

وأشار المتحدث إلى أن الجامعة العربية تساند العراق في رفض وإدانة الاعتداءات التركية، وأنها تدين أي تعد أو انتهاك لسيادة أي من الدول العربية، معتبرا أن على أنقرة إعادة حساباتها والحفاظ على مبدأ حسن الجوار في علاقاتها مع دول المنطقة، والامتناع عن الإقدام على تنفيذ عمليات عسكرية داخل أراضي الدول العربية تحت أي ذريعة.

بدوره، أدان البرلمان العربي الهجوم التركي وأكد، أن «هذا الاعتداء يمثل انتهاكاً صارخاً لكافة المواثيق والأعراف الدولية، وانتهاكاً سافراً لسيادة العراق ولمبادئ وقواعد حسن الجوار».

وشدد، على «تضامنه ودعمه الكامل لجمهورية العراق في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية مواطنيها وأراضيها والدفاع عن سيادتها»، مطالباً تركيا بـ»التوقف عن هذه الأعمال العدائية واحترام سيادة جمهورية العراق على كامل أراضيها والالتزام بمبدأ حسن الجوار».

وأعرب البرلمان العربي، عن «خالص التعازي لذوي الضحايا الأبرياء والتمنيات بالشفاء العاجل لكافة المُصابين».

وتشن تركيا بصورة معتادة ضربات جوية في شمال العراق وأرسلت قوات خاصة لدعم هجماتها في إطار حملة طويلة الأمد في العراق وسوريا ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردية السورية. وتعتبر أنقرة الجماعتين منظمتين إرهابيتين.

وحمل حزب العمال الكردستاني السلاح ضد الدولة التركية في عام 1984. ولقي أكثر من 40 ألف شخص مصرعهم في الصراع الذي كان في الماضي يتركز بشكل أساسي في جنوب شرق تركيا.

منعطف جديد للأزمة العراقية..

تسريبات المالكي بتوقيت حساس وتداعيات حرجة

يدخل المشهد السياسي المأزوم في العراق منذ أشهر منعطفاً جديداً يُخشى معه من الانزلاق لصدام مباشر وتفجّر الشارع العراق. إذ تثير التسريبات الصوتية المنشورة مؤخراً والمنسوبة إلى رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، ضجة واسعة في الأوساط السياسية والشعبية.

وفي التسريبات، ينتقد المالكي ويكيل الاتهامات لمعظم الشخصيات السياسية، لا سيما، زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر. ونشرها تباعاً الناشط والصحافي العراقي، علي فاضل، المقيم في الولايات المتحدة.

اتهم المالكي الصدر بأنه «قاتل»، كما اتهم رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، بأنه سعى إلى ضرب الشيعة، عبر احتضان النازحين من السنة، وكذلك قياداتهم.

وتساءل المالكي: «كم قتل مقتدى الصدر من بغداد؟، وخطف بسيارات البطة (تويوتا كراون)». وقال المالكي: «أردت جعل الحشد الشعبي مشابهاً للحرس الثوري الإيراني».

كذلك في مقطع آخر، هدّد رئيس الوزراء الأسبق بمهاجمة النجف لـ«حماية المرجعية» إذا هاجمها الصدر. كما تحدّث عن «حرب طاحنة لا يخرج منها أحد»، وأنّه أعد العدة لذلك من خلال تسليح 15 تجمعاً لمواجهة ذلك.

ورداً على التسريبات، طالب الصدر في بيان عبر تويتر، الاثنين الفائت، بإطفاء الفتنة من خلال استنكار القيادات المتحالفة مع المالكي وعشيرته، معتبراً أن لا حق للمالكي بقيادة العراق بأي شكل.

كما أبدى استغرابه من «محاولة قتله من قبل حزب الدعوة وكبيرهم المالكي». وقال «أنصح المالكي بالاعتكاف واعتزال العمل السياسي»، مشيراً إلى أن «وصوله للسلطة سيكون خرابا ودمارا للعراق وأهله. ليتبعها تسريب صوتي جديد هو الخامس، يؤكد فيه زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، أنّ العلاقات جيّدة مع قائد ميليشيا عصائب أهل الحقّ، قيس الخزعلي، وأنّ الفتح والفصائل وكتائب حزب الله والعصائب وسيد الشهداء كلها تابعة مباشرة لإيران.

وقال المالكي: «قائد عصائب أهل الحقّ قيس الخزعلي جيّد وهو من سيضرب معارضيه.. الخزعلي جيّد، لكنّ الإخوة الذين في تحالف الفتح وبدر هؤلاء لا علاقة لهم، هم في عالمهم الخاص، مشغولون بالمزارع».

أيضاً، دعا المالكي في التسجيل المسرب قيادات الفصائل المسلّحة إلى اتباع خطّ الحرس الثوري الإيراني والابتعاد عن الاطّلاعات وتوكيل أمرهم بيد قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني.

وأضاف المالكي: «الوضع الإيراني الآن بين فريقين: هناك فريق الحرس الثوري والآخر فريق الاطّلاعات. الاطّلاعات لديها مشكلة مع الحكومة العراقية ومع الحرس الثوري منذ ولاية الرئيس الإيراني، حسن روحاني. عندما تولّى الرئاسة إبراهيم رئيسي تقاربت وجهات النظر بين الفريقين. فريق المرشد الإيراني، علي خامنئي، هو الحرس الثوري، وفريق الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي يتمثّل بالاطّلاعات.

وقال: «الحرس الثوري لا يعطي الاطّلاعات فرصة للتدخّل بأيّ شيء، هو فقط من يقرّر.. عندما زرت إيران تحدّثت مع مستشار المرشد الإيراني، علي أكبر ولايتي، ومع رئيس مجلس الشورى ومع وزير الاطّلاعات، وكلّهم يوافقوني الرأي لكنّهم في الأخير يقولون إنّ الموضوع بيد قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني ويطلبون أن نركّز جهودنا مع الحرس الثوري».

توقيت حساس

منذ انتهاء الانتخابات النيابية الماضية في العاشر من أكتوبر 2021، غرقت البلاد في أزمة سياسية عجزت معها الأطراف السياسية الأساسية عن الاتفاق على انتخاب رئيس وتشكيل الحكومة المقبلة، بعد أن ادعت كل كتلة أن لديها الغالبية في البرلمان الذي يضم 329 نائباً.

ودفع الخلاف السياسي وعدم قدرة أي طرف على حسم الأمور، إلى إخفاق البرلمان ثلاث مرات في انتخاب رئيس للجمهورية، متخطياً المُهل التي ينص عليها الدستور.

ورغم استقالة نواب الكتلة الصدرية، فإن الزعيم الشيعي بقي حاضراً خلال الفترة الماضية على الساحة السياسية في العراق عبر بياناته التي كان ينشرها عبر حسابه في تويتر.

وفي هذا الصدد، يقول المحلل السياسي والأكاديمي الدكتور مثنى العبيدي لـ (ليفانت نيوز) «بغض النظر عن مسألة حقيقة هذه التسريبات من عدمها فإنها جاءت بتوقيت حساس تمر به العملية السياسية في العراق ولاسيما بعد انتخابات أكتوبر الماضي البرلمانية التي كان من المفترض يتم على أساسها تشكيل حكومة عراقية جديدة ولكن لم يحصل ذلك بسبب ما حصل من انسداد سياسي تلاه انسحابات بعض القوى السياسية من البرلمان وأهمها التيار الصدري على إثر خلافات أزمة عميقة».

وأضاف العبيدي، أن التسريبات وما فيها من تصريحات نسبت لنوري المالكي -على الرغم من نفيه لها- زادت من تعقيد المشهد السياسي واتساع الهوة الحاصلة بين القوى السياسية الفاعلة في العراق، مشيراً إلى أن هذه التسريبات، قد يكون تم الإعداد لها كجزء من الصراع السياسي والتنافس على قيادة المكون الشيعي في العراق».

تداعيات

تشير التوقعات إلى أن تداعيات التسريبات قد تكون حرجة على العملية السياسية العراقية، ومن الممكن أن ينزلق الوضع لانفجار الشارع العراقي خاصة أن البلاد تشهد أزمة كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي.

ويرى الدكتور مثنى أنّ «الاحتمالات كثيرة وقد يكون التصعيد الحاصل ظاهره بسبب التسجيلات ولكن السبب الواقعي صراع سياسي بين القوى السياسية العراقية وخلافات عميقة وبخاصة بين التيار الصدري وحزب الدعوة ومنظمة بدر»، موضحاً أن «أزمة تشكيل الحكومة الأخير أظهرت عمق هذه الأزمة، وشهدت الساحة العراقية خلالها ظاهرة الاستهدافات المتبادلة وعمليات الاغتيال والتسقيط السياسي واستهداف المقرات وغيرها».

ولفت مثنى إلى أنّ «من يستمع الى التسجيلات المسربة يجد تصريحات المالكي قد شملت جميع القوى السياسية (خصوم المالكي وحلفائه) وكأن محاور المالكي في التسجيلات الصوتية أراد أن يكون كلامه شامل للجميع، حتى تزداد خلافاته ويؤثر على مكانته ودوره السياسي في الحياة السياسية. فإن كانت هذه التسجيلات صحيحة فإن أقل ما يحصل هو زيادة الخلافات بين القوى السياسية التي بدأت مظاهرها في تقديم التيار الصدري شكوى رسمية الى القضاء العراقي ضد منافسه المالكي».

وأردف العبيدي: «وقد تشهد الأيام المقبلة تحريك الشارع ضده، وربما سيضطر المالكي الى تقديم تنازلات أكثر في مجال الحصص والمشاركة في تشكيل الحكومة المرتقبة كجزء من تسوية الموقف بينه وبين زعيم التيار مقتدى الصدر».

«لكن رغم احتمالية تعقيد المشهد وتأزم المواقف والصراعات بين القوى السياسية» يرى العبيدي أنه «لا يمكن تجاهل تأثير الفاعل الإيراني الذي لن يسمح بوصول الحال بين حلفائه في العراق إلى حد الاقتتال».

نوري المالكي

التحالف من أجل الأمن الغذائي العالمي

جاسم محمد

أدت حرب روسيا على أوكرانيا إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وإلى نقص إمدادات القمح، على سبيل المثال، لأن العديد من البلدان تم توريدها من أوكرانيا. وتقوم بعض الحكومات في أوروبا بتأمين العرض مع استمرار ارتفاع الأسعار.

ودفعت الحرب في أوكرانيا إلى تفاقم الوضع المتوتر بالفعل في الأسواق الزراعية العالمية بسبب تغير المناخ ووباء كورونا. أما لو تحدثنا عن أمن الغذاء، فهناك حوالي 30 في المائة من صادرات القمح العالمية و20 في المائة من صادرات الذرة جاءت من روسيا وأوكرانيا. روسيا هي أيضاً مصدر رئيس للأسمدة، تعتمد العديد من البلدان من إفريقيا والشرق الأوسط على هذه الإمدادات لكن الصادرات أخذت تتعثر والأسعار ترتفع وهذا يؤدي لارتفاع تكاليف الطاقة وتفاقم الوضع لأسوأ مجاعة منذ الحرب العالمية الثانية التي باتت وشيكة.

الأمن الغذائي في ألمانيا

كتبت الحكومة الفيدرالية في إجابة على سؤال من مجموعة حزب البديل من أجل ألمانيا بالقول: «يعتبر الأمن الغذائي حالياً مضموناً أو لا تهدد الحرب في أوكرانيا الأمن الغذائي في ألمانيا حالياً». ويبلغ احتياط ألمانيا من الحبوب حوالي 705000 طن واحتياطي الطوارئ المدنية حوالي 126000 طن من الأرز والبقوليات، وإن الإمدادات في حالة جيدة وصالحة للاستهلاك البشري. ومع ذلك، في حالة حدوث أزمة في الإمدادات، يجب أولاً معالجة المواد الخام الزراعية المخزنة لتصبح أغذية جاهزة للأكل.

لذلك، أطلقت وزيرة التنمية الفيدرالية الألمانية، سفينيا شولتز، مع رئيس البنك الدولي، ديفيد مالباس، في مايو 2022، تحالفاً للأمن الغذائي العالمي في دائرة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى من أجل تسليح العالم ضد أزمة الجوع الوشيكة. لكن تقارير فريق الاستجابة للأزمات العالمية التابع للأمين العام للأمم المتحدة يرسم صورة دراماتيكية أخرى للغذاء والطاقة والتمويل لأزمة ثلاثية الأبعاد، زيادة حادة في أسعار المواد الغذائية، وزيادة أسعار الطاقة.

المطلب الأساس للاتحاد

وفي هذا السياق، تقوم سكرتارية في البنك الدولي بدعم التحالف، ويهدف التحالف الجديد إلى ضمان وصول المساعدات إلى حيث تشتد الحاجة إليها وتحقيقاً لهذه الغاية، فإنها تدعم مجموعة الأمم المتحدة للاستجابة للأزمات العالمية بشأن الغذاء والطاقة والتمويل وتنسق جهود الإغاثة في مجال الأمن الغذائي. بالإضافة إلى رد الفعل المباشر للأزمة الحالية، فإن التحول طويل الأجل للنظم الزراعية والغذائية العالمية نحو مزيد من المرونة والاستدامة يظل مصدر قلق أساسي.

يأتي هذا على رأس حالات الجفاف الشديدة في أماكن مثل القرن من أفريقيا، والجوع في مناطق الصراع المختلفة في جميع أنحاء العالم والذي تزايد في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا. المجاعة تهدد مصير ملايين النساء والأطفال والرجال وتزيد من تفاقم تهديدات الأمن الغذائي العالمي. وهنالك أسباب أخرى، صعدت من حدة الأزمة وهي: النزاعات المسلحة وتغير المناخ وجائحة «كورونا»، وهذا يعني أن الأزمة أصبحت متعددة الأبعاد، تتطلب المشاركة والاستجابة العالمية والفعالة تجمع بين الدبلوماسية والمساعدة الإنسانية والتنمية التعاون وكذلك السياسات الزراعية والغذائية.

ما ينبغي العمل عليه

ـ من أجل الحصول على حلول حقيقية، يجب وضع حد للأراضي البور، وإذا نجحت ألمانيا على سبيل المثال، فيمكنها حصاد حوالي 800000 طن من القمح كل عام. هذا يكفي لإطعام مدينة مثل برلين لمدة عام كامل تقريباً. ومن المقرر أن يتم تعليق الالتزام بتخصيص 4 % من الأراضي الصالحة للزراعة اعتباراً من عام 2023 حتى تنتهي الأزمة.

ـ يستوجب تقديم الدعم على المدى القصير والمتوسط وأن يتم برمجته ليكون دعماً مستداماً طويل الأجل للزراعة والنظم الغذائية وتعزيز المرونة، وبالتالي الحد من الاحتياجات الإنسانية، وتعزيز الإنتاج المحلي المستدام، وتنويع المحاصيل، وبالتالي تقليل الاعتماد على الواردات.

ـ يجب أن تجعل النظم الزراعية والغذائية المستدامة البلدان أكثر قدرة على الصمود في مواجهة الأزمات المستقبلية على المدى المتوسط والطويل، ويجب تعزيز الإنتاج المحلي والتجارة الإقليمية، وتجنب التبعيات من جانب واحد والحمائية حتى لا تتأثر بشكل غير متناسب بالكوارث الطبيعية، مثل الجفاف والأمطار الغزيرة أو بفقدان البلدان المستوردة.

ـ يجب أن يتم إنتاج الطعام بأسعار معقولة ويجب ألا تكون التغذية الصحية مسألة تتعلق بالقدرة الشرائية. لكن الحكومة الفيدرالية منعت استخدام الأراضي البور لزراعة الغذاء لموسم البذر الربيعي لعام 2022، والأكثر من ذلك لم تقدم أي طلب إلى الاتحاد الأوروبي لمثل هذا الاستخدام لمناطق الأولوية البيئية. نتيجة لذلك، عزلت ألمانيا نفسها داخل الاتحاد الأوروبي.

ـ أن يصبح الغذاء أكثر صداقة للبيئة بالوسائل الحديثة، ويشمل ذلك التقنيات الجديدة، مثل الرقمنة للتطبيق الدقيق والاقتصادي للأسمدة ومبيدات الآفات. ويشمل ذلك طرق التربية الحديثة للنباتات المقاومة وذات الإنتاجية العالية.

ـ على الدول جميعاً تحقيق الاستقرار في مزارعها، من خلال الدعم الموجه والإغاثة الملحوظة، ويشمل ذلك عكس مسار التخفيض في الإعانات المقدمة للتأمين ضد الحوادث الزراعية، بفضل الزراعة القوية، ويجب على دول أوروبا المساهمة في منع المجاعة.

السودان أمام مرحلة جديدة..

العسكر يترك الحكم للمدنيين والجبهة الثورية ترحب

يعيش السودان أزمة سياسية متواصلة منذ تطبيق الجيش في 25 أكتوبر الماضي إجراءات استثنائية، وفرض حالة طوارئ بعد حل الحكومة، رغم مساعي الأمم المتحدة لإطلاق حوار بين كافة الفرقاء السياسيين والعسكريين للتوصل إلى حل يعيد البلاد إلى مسارها الديمقراطي الطبيعي.

تصاعدت وتيرة التظاهرات رفضاً لحكم العسكر والمطالبة بالعودة إلى الحكم المدني، وشهدت سقوط قتلى وجرحى نتيجة قمع الجيش لها.

وتشابكت خيوط الأزمة وتعقدت أوجهها، فكان لابد من تحرّك جديد يفتح مساراً للحل، على إثر ذلك، أعلن رئيس مجلس السيادة السوداني، عبد الفتاح البرهان، وفي الرابع من يوليو الماضي، أنه سيتم حل مجلس السيادة وتشكيل مجلس أعلى للقوات المسلحة من الجيش والدعم السريع، كما أعلن عدم مشاركة المؤسسة العسكرية في الحوار الوطني برعاية «الآلية الثلاثية».

ويأتي انسحاب الجيش من الحوار «لإفساح المجال للقوى السياسية والثورية والمكونات الوطنية لتشكيل حكومة كفاءات وطنية مستقلة تتولى إكمال مطلوبات الفترة الانتقالية». حسب خطاب البرهان المصوّر.

ليؤكد نائب رئيس مجلس السيادة السوداني، محمد حمدان دقلو «حميدتي»، مساء أمس الجمعة قرارات البرهان السابقة، قائلاً إن المجلس السيادي قرر ترك الحكم للمدنيين وتفرغ الجيش للمهام الوطنية.

وأضاف أن المجلس السيادي لن يتمسك بسلطة تؤدي لإراقة الدماء وزعزعة الاستقرار، لافتاً إلى أن انتشار الصراعات القبلية والكراهية والعنصرية ستقود السودان للانهيار.

دعا دقلو القوى الوطنية والسياسية للإسراع بتشكيل مؤسسات الحكم الانتقالي، مجدداً الالتزام بحماية المرحلة الانتقالية وإجراء انتخابات حرة ونزيهة، ومعلناً التعهد بالالتزام بإصلاح المنظومة العسكرية والأمنية السودانية وتنفيذ اتفاق جوبا.

وانطلقت عملية الحوار المباشر برعاية أممية أفريقية في 8 يونيو/حزيران الماضي، لإنهاء الأزمة السياسية في البلاد، وفي الـ12 من الشهر ذاته، أعلنت الآلية الثلاثية تأجيل جولة الحوار الثانية إلى موعد يُحدَّد لاحقاً.

حينها، جاء في الخطاب المنسوب إلى الآلية الثلاثية أنه «دون مشاركة الجيش، وهو عنصر أساسي، في الاجتماعات المقبلة، لن يكون هناك حوار عسكريّ - مدني، وعليه لن يكون هناك جدوى من مواصلة المحادثات على شكلها الحاليّ».

وتتكوّن الآلية الثلاثية من الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد).

ترحيب

سارعت الجبهة الثورية وقيادات في دارفور لإعلان ترحيبها بتصريحات قائد الدعم السريع، الفريق محمد حمدان دقلو «حميدتي».

ووصف المتحدث باسم الجبهة الثورية أسامة سعيد، بيان «حميدتي» بأنه «خطوة متقدمة لحل الأزمة السياسية». وطالب بـ «تدبر المعاني المفتاحية الواردة في البيان والتي يمكن البناء عليها في عملية البحث عن حل للازمة الراهنة».

في تصريح، قال سعيد «الجبهة الثورية تعتبر ما ورد في هذا البيان يفتح الطريق ويحدث اختراق لحالة الجمود الراهنة». كما تؤكد بذل كل جهودها والعمل مع الجميع من أجل جمع الفرقاء على طاولة الحوار الوطني لإنتاج مقاربة سياسية شاملة تنقل البلاد إلى مرحلة البناء والاستقرار.

بدوره قال المتحدث باسم «الحرية والتغيير» (التوافق الوطني) محمد زكريا فرج الله إن حديث حميدتي المعضد لخطاب البرهان يؤكد تناغم ودية المؤسسة العسكرية في استكمال الانتقال الديمقراطي.

وسبق أن رفض تحالف «الحرية والتغيير» ما جاء في خطاب البرهان، واعتبره مراوغة جديدة من الانقلابين. وقال عضو المكتب التنفيذي للتحالف، عمر الدقير، في مؤتمر صحافي في الخرطوم، إن جوهر الخطاب لا يعدو كونه فرض وصايا على خيارات الشعب من خلال تحديده لشكل الحكم وشكل الحوار بين القوى السياسية ونتائجه، وهو أمر لم ولن تقبله «الحرية والتغيير».

وتشير التحليلات إلى أن قرار البرهان وضع القوى المدنية أمام تحدي التوصل إلى توافق حول تشكيل سلطة لإدارة السودان وقيادته نحو انتخابات تكرّس الحكم المدني الذي تطالب به، في ظل وجهات نظر متباينة بينها، وتوجس دفعها للانخراط في عملية سياسية بمشاركة أطراف من نظام عمر البشير.

غليان الشارع

ومنذ «الانقلاب» يتواصل غليان الشارع وتستمر التظاهرات الرافضة للحكم العسكري، والأسبوع الفائت، خرجت تظاهرات في عدد من مناطق العاصمة السودانية الخرطوم بدعوة مما تعرف بـ«لجان المقاومة بالخرطوم»، للمطالبة بحكومة مدنية في البلاد وإسقاط ما وصفه المتظاهرون بالانقلاب العسكري.

كما ردد المتظاهرون خلال الاحتجاجات، هتافات تندد بأحداث العنف القبلي في ولاية النيل الأزرق جنوبَ السودان.

وشهدت ولاية النيل الأزرق جنوب شرقي السودان اشتباكات دامية خلال الفترة الماضية بين قبيلة «الهوسا» ومكونات أخرى، أبرزها «البرتا»، راح ضحيتها 105 قتلى على الأقل إضافة إلى إصابة العشرات.

ونشبت الأحداث بسبب مطالبة قبيلة الهوسا بنظام إدارة أهلية خاص بها في النيل الأزرق (إمارة)، لكن قبائل أخرى تتزعمها «البرتا» رفضت ذلك بحجة أن «الهوسا» لا أرض لها في المنطقة ويجب أن تبقى تحت قيادة النظام الأهلي القائم حالياً.وعادة ما تستخدم قوات الأمن السوداني العنف والغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين.

وعاد الهدوء إلى النيل الأزرق وكسلا بعد إرسال تعزيزات عسكرية وفرض حظر للتجوال والتجمعات، لكن ما تزال تداعيات الأحداث تخيم على عدد من المدن السودانية بينها القضارف وكوستي التي شهدت مسيرات مماثلة رفضاً للعنف القبلي.

محمد حمدان دقلو

مهدي عفيفي لـ«ليفانت نيوز»:

زيارة الرئيس الأمريكي الأخيرة إلى السعودية وضعت العلاقات الأمريكية الخليجية مرة أخرى على الطريق الصحيح

حوار: رودوس خليل

يرى الكثير من السياسيين والمحللين في الشارع السياسي الأمريكي بعد عزم الرئيس الأمريكي جو بايدن زيارة المملكة العربية السعودية التي انتهت فصولها قبل أيام، ورداً على المعترضين على تلك الزيارة، أن هناك مصالح لأمريكا يجب مراعاتها، وأن هؤلاء المنتقدين يتناسون وجود تلك المصالح ويتصورون أن الأمر يتعلق فقط بمبادئ حقوق الإنسان التي تدافع عنها أمريكا.

وأراد الرئيس الأمريكي رسم رؤية وطمأنة الحلفاء في منطقة الشرق الأوسط التي تعصف بها الكثير من المشاكل، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخلى عن حلفائها في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم.

وللاطلاع أكثر على نتائج تلك الزيارة والمواقف الأمريكية إزاء الكثير من الملفات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، كالتهديدات التركية الأخيرة لاجتياح الشمال السوري وموقف الحزب الديمقراطي الأمريكي منها، كان لمكتب صحيفة ليفانت نيوز في القامشلي الحوار التالي مع عضو الحزب الديمقراطي الأمريكي السيد مهدي عفيفي.

نص الحوار:

● هل يعتقد السيد مهدي عفيفي بأن زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن للشرق الأوسط قد أعادت الضبط إلى العلاقات الأمريكية الخليجية، وخاصة مع العربية السعودية؟

زيارة الرئيس الأمريكي للرياض وتذكيراً للقارئ سبقتها زيارات وتجهيزات كثيرة داخل منطقة الشرق الأوسط من زيارات بين القادة العرب وتحركات قبل القمة الأمريكية العربية في الرياض، هل صححت هذه الزيارة العلاقات الخليجية الأمريكية؟ أنا أعتقد أن هذه الزيارة وضعت العلاقات الأمريكية الخليجية مرة أخرى على الطريق الصحيح بعدما كانت هناك بعض التخوفات من تغيّر هذه العلاقة.

> **الإدارة الأمريكية ترى أن سوء التفاهم في العلاقات الأمريكية السعودية هو بروتوكول بين الرئيس الأمريكي والملك السعودي**

والجدير بالذكر أنه دائماً العلاقات الأمريكية العربية، وخاصة الأمريكية السعودية، كانت تمر بمراحل هبوط وانخفاض ووصلت في مرحلة معينة في عهد فيصل إلى حد طرد السفير الأمريكي من الرياض، ولكن كانت هناك نقاط معينة رأت الإدارة الأمريكية ورأى الرئيس الأمريكي أن يتم البحث فيها مباشرة وجهاً لوجه، خاصة كان هناك بعض من سوء التفاهم بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الإدارة الأمريكية ترى أن هذا السوء في التفاهم هو بروتوكول من حيث التعامل بين الرئيس الأمريكي والملك السعودي، لذلك أعتقد أن توقيت هذه الزيارة وتجهيزاتها ومدى تأثيرها، وخاصة بعد زيارة الرئيس الأمريكي إلى إسرائيل وقدومه مباشرة من إسرائيل إلى المملكة العربية السعودية له أبعاد كثيرة وله تأثيرات كبيرة في العلاقات الأمريكية العربية، وخاصة الأمريكية السعودية، وأعتقد أن هذه الزيارة قامت بتوضيح صور كثيرة، خاصة في التخوف السعودي من الاتفاق النووي الإيراني والتخوف الإسرائيلي، وأيضاً بشكل واضح إعلان الولايات المتحدة لأمن وأمان المنطقة العربية، وخاصة المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج، من درجات إيران وأذيالها، لذلك كانت هذه الزيارة برأيي الشخصي من أهم الزيارات التي قام بها الرئيس الأمريكي في فترة رئاسته

● يعتبر الرئيس الأمريكي، جو بايدن، أول رئيس أمريكي يقوم بزيارة إلى المملكة العربية السعودية وهو قادم بطائرته الرئاسية من إسرائيل هل هذا يدل على قبول الرياض بتطبيع العلاقات مع تل أبيب؟

قدوم الرئيس الأمريكي مباشرة من إسرائيل إلى المملكة العربية السعودية يدل على دخول العلاقات الأمريكية السعودية والأمريكية الإسرائيلية المشتركة إلى مرحلة جديدة، وهذا لا يعني اكتمال التطبيع بين السعودية وإسرائيل، ولكن يعني كما يرى الباحثون والمحللون أن المملكة العربية السعودية بدأت بالتفكير بشكل جدي في التعامل مع إسرائيل وبدء مفاوضات، وحتى لا يخفى على الكثيرين هناك مفاوضات قد تمت من وراء الكواليس بين المملكة العربية السعودية وبين إسرائيل، وهناك تكهنات أن يتم تحسين هذه العلاقات في الوصول إلى مرحلة التطبيع والوصول إلى علاقات مباشرة بين السعودية وإسرائيل. هناك بعض المعوقات ولكن أعتقد أن الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية والعربية السعودية تعمل جنباً إلى جنب لتذليل هذه المعوقات والوصول إلى علاقات مباشرة بين الرياض وتل أبيب.

● نقلت صحيفة إكسبريس البريطانية عن شقيقة الرئيس الأمريكي جو بايدن، الكاتبة فاليري بايدن، أن شقيقها سيحاول بكل تأكيد التمسك بكرسي الرئاسة لولاية ثانية عبر ترشحه في الانتخابات الرئاسية القادمة. هل هناك توجه أستاذ مهدي في الحزب الديمقراطي الأمريكي بجعل الرئيس الأمريكي أكبر المرشحين سناً في تاريخ الولايات المتحدة حيث سيبلغ من العمر 82 عاماً مع موعد الانتخابات الرئاسية القادمة؟

الحزب الديمقراطي الأمريكي يرى أن الرئيس الأمريكي قام بأعمال ممتازة من ناحية العلاقات الخارجية وتحدي روسيا في حربها ضد أوكرانيا، ولكن إلى أن يأتي

مهدي عفيفي

موعد الانتخابات القادمة، وخاصة مع تدهور صحة الرئيس الأمريكي وتعرضه للإصابة بكورونا أعتقد أنه قد تكون هناك اختيارات أخرى للحزب الديمقراطي لأن هناك نسبة كبيرة تقارب الثلاثين بالمئة من داخل الحزب الديمقراطي ترى أن الرئيس بايدن في حالة صحية وسن لا يسمح له بالدخول لمرحلة أخرى، ولكن في نفس الوقت تحاول أن يكون المرشح الآخر من الحزب الديمقراطي قوياً بحيث يستطيع أن يهزم أي المرشحين في الحزب الجمهوري.

لدينا في الحزب الديمقراطي حسابات ترشيح للرئاسة تأتي حسب وجهات النظر من الولايات المختلفة، فالولايات المتحدة الأمريكية تختلف عن أي دول أخرى في أن ثقل بعض الولايات يكون أكثر وميولها تكون أكبر، فمثلاً الجمهوري في مدينة نيويورك أكثر مرونة من الديمقراطي في فيرجينيا، لذلك حسابات الانتخابات تختلف، لكن أعتقد إن استمرت صحة الرئيس الأمريكي في التدهور إلى أن يأتي وقت الانتخابات سيكون هناك مرشح آخر.

● ما حقيقة الموقف الأمريكي والحزب الديمقراطي من التهديدات التركية باجتياح الشمال السوري؟ وهل تختلف العلاقات وكيفية التعامل في الإدارة الديمقراطية الحالية عن تعاطي إدارة ترامب الجمهورية التي أعطت الضوء الأخضر لشن عمليات عسكرية سابقة للجيش التركي في سوريا؟

> **لا يمكن السماح لروسيا بأن تفعل ما تشاء حتى لو كانت التكلفة باهظة للاقتصاد الأمريكي والاقتصاد الأوروبي**

الإدارة الأمريكية الحالية تأخذ بعين الاعتبار التهديدات التركية للشمال السوري وترى أنه لا بد من دعم الأكراد في هذه المنطقة، حتى في فترة ولاية الرئيس السابق ترامب اعترض الجيش الأمريكي والقيادة العسكرية الأمريكية على أن تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن الشركاء الأكراد ولذلك ترى الإدارة الأمريكية وترى قيادات الحزب الديمقراطي الأمريكي أنه لا بد من الاستمرار في دعم الشركاء الأكراد في شمال وشرق سوريا وأن ما تقوم به تركيا غير مقبول وأن محاولة وضع الأكراد كلهم تحت تصنيف الإرهابين غير مقبول من الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي ولن يتم السماح لتركيا بأي شكل من الأشكال أن تحاول القضاء على كل من هو كردي لمحاولة القضاء على أي معارضة لها.

● هل صحيح أستاذ مهدي عفيفي أن هناك اتفاق ما بين الولايات المتحدة وأوكرانيا، من جهة، وبين الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا من جهة أخرى، بأن يكون الموقف والرد النهائي للحرب الروسية الأوكرانية هو الحسم على الأرض وفي المعركة لكسر إرادة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟

الحرب الروسية على أوكرانيا هو اختيار روسي علمت به الولايات المتحدة الأمريكية وحذرت منه مراراً وتكراراً، والأطماع الروسية في العودة مرة أخرى للاتحاد السوفيتي لم يخفها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ أعوام طويلة.

روسيا هي التي بدأت منذ العام 2014 بالانقضاض على الأراضي الأوكرانية وهي التي تسببت فيما نراه الآن. روسيا لا تريد أن تكون هناك ديمقراطية على حدودها وتعتبرها تهديداً لروسيا لذلك الإدارة الأمريكية والدول الأوروبية وقفت جميعها، وحتى الدول المحايدة، ضد ما تقوم به روسيا في أوكرانيا، وأعتقد أن الدعم المنقطع النظير من الولايات المتحدة الأمريكية ظهر، مراراً وتكراراً، وكان آخر شيء زيارة زوجة الرئيس الأوكراني زيلينسكي إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقبالها في الكونجرس الأمريكي وتأييد الولايات المتحدة لأوكرانيا بشكل كبير، بالإضافة أن أوروبا ترى أن ما تقوم به روسيا هو تهديد عالمي وتهديد للديمقراطية كما نعرفها وأنه لا يمكن السماح لروسيا بأن تفعل ما تشاء حتى لو كانت التكلفة باهظة للاقتصاد الأمريكي والاقتصاد الأوروبي.

إن الدول الأوروبية والشعوب الأوروبية والشعوب الديمقراطية ترى أنه لا بد من دعم أوكرانيا لآخر لحظة وأن كل ما تقوم به روسيا هي مسألة وقت لكي تصل إلى نهاية وحسم هذه المعركة. هناك طبعاً محاولات سياسية ودبلوماسية ولكن أعتقد الدعم العسكري سيزيد وسيستمر لأوكرانيا حتى تنتهي هذه الحرب الغاشمة.

صراع المعابر ولعبة الابتزاز السياسي في سوريا

عبير نصر

معبر «باب الهوى»

مع تحوّل المسألة السورية إلى التدويل بدأت حربٌ باردة أساسها الصراع اقتصادياً على المعابر والممرات السرية، بعدما رُبطت مناطق السيطرة والنفوذ عبر نقاط ساخنة فرضتها سلطات الأمر الواقع، فيما نشطت عمليات التهريب، وأودت بحياة العشرات برصاص أطراف الصراع، التي استخدمت تلك المعابر أداة ضغط، وورقة ابتزاز لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية.

واليوم يشهد الملف السوري سخونة دولية، لكن ليس حول الملف السياسي الراكد، إنما حول المساعدات الإنسانية وآلية إدخال مواد الإغاثة. فالتفويض الدولي (2533) منذ يوليو/ تموز 2020، أجاز استخدام معبر واحد فقط خارج سيطرة الحكومة السورية لإدخال المساعدات، وهو معبر باب الهوى، بينما تخوض الولايات المتحدة حملة دبلوماسية لإحراج روسيا، ومنعها من استخدام الفيتو ضد قرار تمديد التفويض، لإدخال المساعدات عبر المعبر الذي تسيطر عليه فصائل موالية لتركيا. والخلاف في مجلس الأمن، يتلخص في رفض الجانب الروسي والصيني المقترحات الغربية بإيصال المساعدات عبر المنافذ الحدودية التي تسيطر عليها الفصائل المسلحة في الشمال السوري، وترى موسكو وبكين، أنّ تجاهل التعامل مع الحكومة السورية، صاحبة السيادة الشرعية على الأرض، فيه خرق للقانون الدولي، وتؤكد على ضرورة أن تكون الحكومة السورية جزءاً من عملية إيصال المساعدات إلى سوريا. بطبيعة الحال لا ترتبط قضية المعابر الإنسانية هذه بسيادة الدول وبشرعية السلطة القائمة فحسب، بل ترتبط أيضاً بمُجمل الواقع القائم على الأرض وبالسياسات التي اتبعتها الأطراف الدوليّة تجاه الصراع في سوريا، إذ تتداخل معها قضايا المعابر الداخلية عبر خطوط التماس بين الأطراف الثلاثة أو الأربعة التي تتقاسم الهيمنة في البلاد، وهناك أيضاً قضايا الإجراءات أحاديّة الجانب (العقوبات) التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بل وأكثر من ذلك قضايا شفافية آليّات توزيع المساعدات وعدالتها، أضِف إلى ذلك كلّه تداعيات الانهيار الاقتصادي المستمرّ في لبنان. المصالح معقدة لا شك. أميركا مهتمة باستمرار فتح المعابر الحدودية وزيادتها، خصوصاً إعادة فتح «اليعربية» بين مناطق سيطرتها شرق الفرات والعراق. وتركيا مهتمة باستمرار فتح «باب الهوى» مع إدلب، وإعادة تشغيل «باب السلامة» شمال سوريا، لكنها ليست متحمسة لفتح «اليعربية» وتعزيز «الإدارة الكردية». أما روسيا، فهي غير مهتمة بفتح معابر حدودية جديدة، لكنها مهتمة بتشغيل «الممرات» الداخلية للضغط على الأمم المتحدة والغرب للعمل مع الحكومة السورية عبر دمشق. وكانت تركيا قد ربطت تشغيل «الممرات» بين إدلب وريف حلب من جهة، ودمشق من جهة ثانية، بإغلاق المعابر القائمة بين دمشق والقامشلي. فعلياً المفاوضات القائمة بين الأمريكيين والروس والأتراك حول تمديد القرار الدولي لإيصال المساعدات الإنسانية «عبر الحدود» تتضمن في العمق البحث عن خيط يربط «المعابر» و«الممرات»، ما يفتح الباب على صفقات ومقايضات سرية.

وفي الحقيقة معبر «باب الهوى» مع تركيا ليس الأكثر نشاطاً. إذ يتخطّاه بكثير معبر «باب السلامة» قرب أعزاز، إضافةً إلى معابر «الراعي» و«جرابلس» و«جنديرس»، حيث تمرّ الصادرات التركية إلى الشمال الغربي، وبشكلٍ أقلّ الواردات. هذا حيث بقيت قيمة هذه الصادرات التركيّة تماثل تلك التي كانت قائمة قبل الصراع (حسب الإحصاءات الرسمية التركية)، والتي يتمّ إرسال معظمها إلى مناطق الحكومة، عبر معبر «أبو زندين» قرب مدينة «الباب»، أو إلى الشمال الشرقي عبر «منبج» و«جرابلس».

كما أنّ معبر «سيمالكا» مع كردستان العراق نشطٌ أيضاً، ويتمّ من خلاله استيراد السلع التركية والإيرانية التي تنتشر في الأسواق. إشكاليّات المعابر الحدودية، وتلك التي على خطوط التماس مترابطة ومتداخلة. فما الذي يمكن أن تفعله «الإدارة الذاتية» بالنفط المستخرج أو بالقمح الذي تنتجه، وتجعله موارد مالية تغطي النفقات الكبيرة لموظفيها؟. فالعقوبات تمنع بيع النفط السوري وإجراءات «الإفراط في الالتزامات» التي ترافقها تمنع العمليات التجارية الرسمية. تهريبٌ عبر الحدود الدولية إلى تركيا أو عبر معابر خطوط التماس إلى مناطق الحكومة أو الى مناطق المعارضة؟. هكذا نجد في إدلب «النصرة» محطّات وقود تبيع محروقات «كرديّة»!. ونجد الصادرات السورية الرسمية إلى تركيا ترتفع إلى 200 مليون دولار سنوياً.

وبالعودة إلى بادئ ذي بدء.. في عام 2020 اندلعت «حرب مسودات» في نيويورك، بين واشنطن وحلفائها من جهة، وموسكو وشركائها من جهة أخرى، استقرت على إصدار القرار (2533)، الذي ألغي بموجبه العمل عبر معبر اليعربية مع كردستان العراق، وحُصر الوصول بمعبر واحد، وهو معبر «باب الهوى» الذي يخدم سكان شمال غرب سوريا، ومن حينها تستخدم المنظمات الإنسانية في شرق سوريا معبر «سيمالكا» مع كردستان لتمرير المساعدات، ولا تدخل عبر هذا المعبر أي مساعدات أممية. ومع بدء العدّ التنازلي لصلاحية هذا القرار، أشاعت روسيا أنها ستصوت ضد تمديد القرار كي ترسل الأمم المتحدة مساعداتها عبر دمشق، ضمن تصوّر روسي واسع يدفع باتجاه «شرعنة التعامل مع الحكومة السورية». ثم مع انتهاء التفويض الأممي لإرسال المساعدات تزايدت التحذيرات من وقوع كارثة إنسانية حال إغلاق المعبر، الذي بات شريان حياة الملايين الوحيد، الذي تمرّ عبره شهرياً قرابة ألف شاحنة محمَّلة بالمساعدات، بينما تعيش مئات آلاف العائلات النازحة منذ سنوات، على طول الحدود مع تركيا في منطقة حرب نشطة، تحت وطأة ظروف إنسانية ومعيشية كارثية.

ووسط توترات متصاعدة بين روسيا والدول الغربية بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا، اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار (2642) لتمديد العمل بآلية إدخال المساعدات عبر الحدود التركية إلى سوريا لمدة ستة أشهر، مع إمكانية تمديده لمدة ستة أشهر إضافية، وهذا سيقتضي اتخاذ قرار منفصل. الولايات المتحدة من جانبها وصفت القرار بأنه ضعيف، وبرر ريتشارد ميلز، نائب مندوبها لدى الأمم المتحدة، تمريره، بأن الفشل سيترك السوريين بدون بطانيات أو وقود للتدفئة في الشتاء، لكنه هاجم روسيا وقال، دون أن يسمّها، إن أحد أعضاء مجلس الأمن يأخذ المجلس رهينة.

نظام الأسد أبدى ارتياحاً لصدور القرار وقال مندوبه في الأمم المتحدة، بسام صباغ: «إن جولات التفاوض أسفرت عن إدراج الكهرباء ضمن مشاريع الإنعاش المبكر في القرار وهي المرة الأولى». في هذا الوقت أكد مجلس الأمن أنّ ما حدث يجسد الصراع السياسي في الوضع السوري الإنساني، فاستعمال روسيا حق النقض أصبح ابتزازاً واضحاً، ويبين نجاحها في الضغط على الدول الأوروبية لتمرير قراراتها، مشيراً إلى أنّ أغلب المشاريع التي ترتبط بها المنظمات السورية المحلية مع الأمم المتحدة تحتاج لتخطيط يتجاوز السنة للتمكن من توفير الأمور اللوجيستية وإدخال المساعدات من المعبر وتوزيعها.

أخيراً.. قد يصوّر نظام الأسد أنّ إغلاق المعابر الإنسانيّة ومراجعة آليّات العقوبات هو «انتصار» له ولشرعيّة مؤسّسات الدولة. وقد يصوّر آخرون أنّ ذلك «هزيمة» لهم. لكن يبقى التساؤل مشروعاً ومحقاً عمّا إذا ما كانت «الثورة» أفضل، والقمع أقلّ، لو بقيت السفارات وطواقمها متواجدة في سوريا شاهدة على الأحداث الجسيمة؟ وكذلك التساؤل عمّن استفاد من الإجراءات الأحاديّة الجانب، وهل استمرارها لسنوات أضعف السلطة أم زاد من سيطرتها؟ وعمّا إذا كان شعبٌ أضحى أغلبيّة أبنائه يرزحون تحت خطّ الفقر الأدنى قادراً على مواجهة النظام السوري أو سلطات الأمر الواقع بالطبع؟

جو بايدن في قمة جدة.. طاقة الشرق ومصالح واشنطن الاستراتيجية في زمن متغير

رامي شفيق

ثمة احتفاء بدا للجميع منذ أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن زيارته لمنطقة الشرق الأوسط خلال منتصف شهر تموز (يوليو) الجاري، وحضور قمة جدة في المملكة العربية السعودية.

لطالما حرص بايدن على تخفيض القيمة الاستراتيجية للشرق الأوسط في رصيد السياسة الخارجية الأمريكية وعكف من الناحية العملية على إبراز تلك الرؤية في عديد المواقف، غير أن الحرب الروسية الأوكرانية، وتحديداً ما يتصل بأمن الطاقة، دفعت الرئيس الأمريكي نحو نقطة حرجة على تخوم جغرافيا ساخنة ترعى فيها القوى المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية كما تشاء، وهو ما عبر عنه بايدن بأنه لن يترك المنطقة للصين أو روسيا لملء فراغاته.

ليس ببعيد عن المتابعة والترقب كم النزيف الذي تعانيه الإدارة الأمريكية من ارتفاع سعر برميل البترول في الوقت الذي يتوقف فيه إنتاج ليبيا من النفط، عبر رفع المؤسسة الوطنية للنفط الليبي إعلان القوة القاهرة في حقول الإنتاج، كنتيجة مباشرة لسيطرة قوات فاغنر الروسية على تلك الحقول، وتداعيات ذلك الحضور بترتيبات سياسية مع عدد من الفاعلين المحليين، لا سيما أن كافة محاولات المستشارة ستيفاني ويليامز للتقريب بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، لم تحقق النتائج المرجوة على مستوى إقرار قاعدة دستورية تسمح بممارسة الاستحقاق الانتخابي.

كافة خطوات الرئيس الأمريكي تتجه نحو «الجغرافيا الأقل تأثيراً في «الشرق الأوسط» بدءاً من إسرائيل وانتهاء بالمملكة العربية السعودية، حيث الاجتماع بدول الخليج العربي مع قادة مصر والعراق والأردن. وهذه التحركات اللافتة ما هي إلا انعكاس لحجم العثرات التي تعتري مسيرة رئيس لن يدرك يقيناً فترته الرئاسية الثانية، بينما سيرحل والعالم على مقربة من اشتعال الرأس شيباً.

لا يمكن بأي حال تصور أن الفراغ الذي بدا في الشرق الأوسط خلال العقود الأخيرة عبر الفوضى التي عرفتها المنطقة، خلال العشرية الفائتة، ونكوص الثقة في الولايات المتحدة كحليف رئيس للأنظمة العربية، من الممكن أن يعود تلقائياً بمجرد زيارة يعلن من خلالها قرار المملكة العربية السعودية بفتح مجالها الجوي أمام كافة شركات الطيران، في إشارة للطيران الإسرائيلي. إذ يبدو معلوماً للجميع أن القرار كان سيدرج قيد التنفيذ، سواء حضر جو بايدن أو لم يحضر، ضمن سياق عام يدفع جغرافيا الخليج العربي لإبرام رؤية سلام مع تل أبيب، وتتماهى مع اضطراب النظام الدولي وارتهان الأوضاع الإقليمية بمنسوب التوتر الدولي. الأمر الذي يدفع لحدوث هذه المقاربة ولو نسبياً مع تل أبيب.

واشنطن تدرك جيداً أن المنطقة العربية لا يمكن أن تكون مرتاحة البال، بينما عواصم ليبيا وسوريا واليمن والعراق داخل حيز قوى شرق أوسطية تمارس أدواراً تكتيكية مع القوى الدولية، وتحقق من خلال ذلك مكاسب استراتيجية على حساب مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عبر تناقضات الأوضاع السياسية في تلك النقاط.

ليس من الصعوبة بمكان أن تجد ذلك واقعاً وحاضراً في ليبيا عبر الأدوار التركية المركبة، مرة لصالح موسكو، وأخرى لصالح واشنطن. وكيف يتحرك الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، نحو ذلك عبر توظيف الحضور المزدوج في سوريا وليبيا والعراق من خلال اللعب مع روسيا وواشنطن ومدى تحقق سيناريو الالتقاء التركي والإيراني من خلال الملفات المفتوحة والمشتركة في اليمن وسوريا والعراق.

ومن ثم، إخفاق واشنطن في إدارة «الفوضى الخلاقة» التي شجعت ودفعت في سياق تنفيذها دول المنطقة العربية خلال السنوات الاخيرة، سيضع عراقيل استراتيجية أمام طريق عودتها، لا سيما أن دول المنطقة تتحرك عبر آليات جديدة ومن خلال أدوات مختلفة تتيح لها الحركة بمرونة تكتيكية بعيداً عن أقطاب الجذب الأمريكي والاستفادة من الطاقات الحاضرة والفاعلة في القوى الدولية الطامحة لدور جديد وبارز.

لا ينبغي النظر نحو ذلك بكونه سيحدث ذات ساعة قريبة، ولكنه في حالة تشكل وصياغة يعوزه الوقت الكافي والتطورات اللازمة التي ستطرح نفسها عبر تداعيات موسكو/ كييف، ومدى تطور سيناريوهات الصين وتايوان، وكيف سيدرك العالم عمق أزماته الاقتصادية ونتائجها السياسية.

يرتهن النظام الإقليمي المستقر في الشرق الأوسط بمدى وعي الأنظمة العربية بالأزمات السياسية التي تعاني منها دول الإقليم، وكذا أهمية أن تسعى الدول الفاعلة المستقرة بتماهي تحدياتها الاستراتيجية الواحدة، وأن تجاوز ذلك لن يتحقق سوى بحد أدنى من التوافق على نسبية المصالح، وتفوق تحقق درجة الاستقرار على أي قيمة مضافة قد تحدث دون تحقق الاستقرار وتموضع مفهوم الدولة الآمنة.

لذلك لا يمكن النظر بارتياح لمن يريد أن يقدم زيارة الرئيس الأمريكي بايدن بكونها ردة في طريقة التفكير الأمريكي صوب الشرق الأوسط، وأنها مراجعة للذات عن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة، وسعي لملء الفراغ بعيداً عن الاستقطاب الروسي والصيني.

إلى ذلك، فهي زيارة تكتيكية تتحرك عبر أهداف مرحلية مرتبطة بمشاكل وقتية يتعرض لها الرئيس الأمريكي وفريقه، ولن يتغير في الأفق المنظور صيرورة منظورها تجاه المنطقة والأنظمة الحاكمة، سوى بتفعيل منصات نسبية ومرحلية الأهداف بين الدول العربية في الملفات الساخنة.

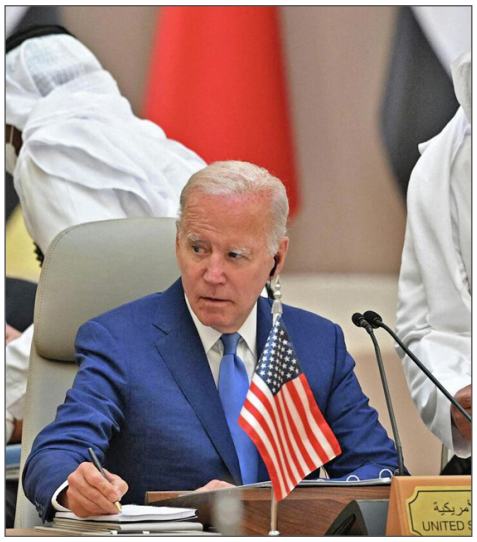

الرئيس الأمريكي جو بايدن

بايدن من منظورين

عبد الله الجنيد

هناك زخم إعلامي غير مسبوق من قبل واشنطن (رسمياً ومؤسساتياً) باتجاه الشرق الأوسط تحضيراً وتزامناً مع زيارة الرئيس جو بايدن للمنطقة، إلا أن قمة جدة هي من يحظى بالأولوية السياسية "إعلاميا" حتى من قبل الإعلام الإسرائيلي لا الأمريكي فقط، مما يضاعف من حجم الضغوط على البيت الأبيض.

تل أبيب تعوّل كثيرا على نجاح هذه الزيارة لما لها من تأثير مباشر على المستقبل السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد وذلك تحضيراً للانتخابات البرلمانية المقبلة مطلع نوفمبر المقبل، إلا أن الأبعاد الاستراتيجية هي الماثلة والحاضرة في الرسائل الإسرائيلية المباشرة للرياض، متمثلة عبر حزمة من القرارات لم يكن أولها تجميد الأنشطة الاستيطانية، وكذلك تقديم حزم للفلسطينيين في سوق العمل الإسرائيلي، ذلك بالإضافة لمشاريع إسكانية في محيط القدس. ويهدف لابيد من خلال ذلك إلى تعميق التفاهمات مع شركائها في المواثيق الإبراهيمية، والاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأصوات العربية في الانتخابات المقبلة.

ويظل الملف الأكثر حضوراً هو بالتأكيد تفاصيل الملف الإيراني، حيث ستسعى تل أبيب إلى التحصل على ما هو أبعد من ميثاق القدس الذي وُقّع بين الجانبين (الأمريكي والإسرائيلي)، حيث تعهدت واشنطن بضمانات أمنية لإسرائيل تتجاوز كل ما قدمته الولايات المتحدة سابقا، والميثاق هو بمثابة رسالة مباشرة لطهران، ذلك بالإضافة إلى إبقاء الحرس الثوري ضمن قائمة التنظيمات المصنفة "إرهابية" على القائمة الصادرة عن الخارجية الامريكية. إلا أن لابيد سيسعى لما هو أبعد من ذلك، وخصوصا في المسارين الفلسطيني والسعودي، فهو يسعى لتقديم ضمانات بتطوير آليات من شأنها تحفيز أطر جديدة لمقاربات إسرائيلية فلسطينية، وأن تلعب واشنطن وباقي الشركاء في المواثيق الإبراهيمية دور "الشريك الداعم"، فالظروف الموضوعية الإسرائيلية والفلسطينية غير مهيئة الآن لطرح مسار مباحثات سلام ملزمة للطرفين.

يائير لابيد والرئيس بايدن يسعيان لتحقيق مكاسب سياسية على المستويين التكتيكي والاستراتيجي، كما كان الحال آبان توقيع المواثيق الإبراهيمية من قبل الرئيس ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حينها، وقد تمثل "عرابين" حسن نوايا مشتركة تسبق وصول الرئيس بايدن لقمة جدة. إلا أن الواقعية تفرض مراعاة الأجندة السياسية الخاصة لكل منهما، فالرئيس بايدن في حاجة ماسة لتحقيق اختراق في ملف إمدادات الطاقة قبل غيره من الملفات، وذلك لما لذلك الملف من تأثير مباشر على المستهلك الأمريكي قبل ضمان إمدادات الطاقة للحلفاء الأوروبيين.

أما على الصعيد الأمني، فإن مشروع المظلة الصاروخية الدفاعية المشتركة، قد يمثل أرضية مشتركة للنقاش مع الأخذ في الحسبان التحديات السياسية واللوجستية، ناهيك عن قابلية المنظومات على التكافل والتكامل.

الرئيس بايدن، سيسعى عبر زيارة الضفة الغربية لإيصال رسالة لجناح اليسار في الحزب الديمقراطي بمواصلة تعهده بحل الدولتين، إلا أن الرئيس عباس هو من سيملك اليد العليا في ذلك اللقاء لإدراكه حاجة بايدن لتأكيدات إيجابية من السلطة الفلسطينية. لذلك يجب أن يقدم الرئيس بايدن ما يتجاوز إعادة فتح القنصلية في القدس الشرقية، أو إعادة وحدة الارتباط العسكري، أو تقديم 100 مليون دولار لدعم الخدمات الطبية. وما تقدم قد يخدم إعادة الدفء للعلاقات السعودية الامريكية.

الأمن والتوازن لإقليمي هو الملف الذي سيكون الأكثر إجهاداً للرئيس بايدن في جدة خصوصا وأن ميثاق القدس قد خلا من وضع تنظيم الحوثي ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية التي تحظى برعاية ودعم إيران، فذلك التصنيف سيعزز من فرص عودة الحوثي إلى مائدة المفاوضات اليمنية بمسؤولية أكبر تجاه مسؤوليته الوطنية.

أمر إعادة الدفء للعلاقات السعودية الأمريكية يستلزم رسائل واضحة من واشنطن، إلا أنها تبقى متضاربة نسبيا رغم خروج جيك سوليفان، مستشار الأمن القومي الأمريكي عبر وسائل الإعلام عشية مغادرة الرئيس بايدن لواشنطن، كي يسهم في تبيان موقف الإدارة من الرياض تحديدا، وأهمية السعودية استراتيجيا من المنظور الأمني للإقليم وكذلك الانتقال الدولي من الاعتماد على الطاقة الاحفورية الى المتجددة.

فبدون الشريك السعودي، فإن أمن واستقرار أسواق الطاقة، سيكون جسراً بعيد المنال للجميع، لذلك سيتعين على الولايات المتحدة، إن أرادت إنجاح التحول الدولي لمصادر طاقة بديلة ومتجددة، التنسيق الاستراتيجي مع أهم منتج للنفط وكذلك لمصادر الطاقة المتجددة مثل الهيدروجين الأخضر؛ فالمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة تعدان أهم وأكبر الدول المستثمرة في مصادر الطاقة المتجددة والتقليدية، ويعد موقعهما الاستراتيجي وبالإضافة للأهمية السوقية لكليهما أحد أهم مصادر استقطاب رؤوس الأموال الأمريكية.

إقليميا، على واشنطن إدراك ثلاثة أمور، أولها أننا لسنا خصوما للولايات المتحدة رغم كل ما مرت به العلاقات الخليجية الأمريكية، بل نحن حلفاء من حقنا تمثيل مصالحنا من خلال علاقاتنا مع جميع الأطراف. ثانيها، على واشنطن أن تدير تفاصيل التزاحم الاستراتيجي مع الشرق (الصين وروسيا) بأدوات أقل خشونة في فضاء الشرق الأوسط. وثالثها، الدبلوماسية الرخوة لن تحقق الاختراق المطلوب في الحالة الإيرانية.

أكبر مكاسب أمريكا من زيارة بايدن للشرق الأوسط

داليا زيادة

أكتب لكم من داخل الشرق الأوسط لأؤكد أن زيارة الرئيس بايدن التي طال انتظارها للمنطقة، وتمت الأسبوع الماضي في سلام، كانت ناجحة بما يفوق التوقعات. في أولى جولاته في الشرق الأوسط، استطاع الرئيس بايدن أن يعوض غياب ثمانية عشر شهراً غرق خلالها العالم في صدمات اقتصادية وجيوسياسية لم تكن متوقعة.

أعرف أن كلامي هذا قد يراه البعض مناقضاً لما نشرته العديد من وسائل الإعلام العربية والدولية التي لم ترد أن تعترف بنجاح الزيارة، لكن أدعوكم لتتمكنوا من رؤية الصورة على حقيقتها، أن تتجاهلوا صخب منصات الإعلام المتحيزة، بما في ذلك الناطقة باللغة العربية وموالية لروسيا، وكذلك وسائل الإعلام الأمريكية التي تخدم أجندات اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف على حد سواء.

أولاً وأهم من كل شيء آخر، فإن تحلي الرئيس بايدن بالشجاعة في اعترافه الصريح بأن سياسته السابقة «بالابتعاد عن الشرق الأوسط كانت خطأ»، كان له أثر واضح في استعادة الصورة الإيجابية للولايات المتحدة في قلوب وعقول شعوب المنطقة، خاصةً الشباب، الذين ما زال أغلبهم منبهراً بقيم الديمقراطية والليبرالية التي تمثلها الولايات المتحدة، وما زالوا يطمحون إلى تطبيقها في بلدانهم. على مدى السنوات الست الماضية، أدى غياب أمريكا الديمقراطية التي نعرفها، وتصاعد النفوذ الروسي والصيني على المنطقة نتيجة لذلك الغياب، إلى القضاء على وهج الطموح نحو التحول الديمقراطي الذي اجتاح المنطقة قبل عشر سنوات. من ثم، فإن عودة بايدن الناجحة إلى المنطقة تبشر بعودة قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات المدنية إلى الواجهة من جديد، وهو أمر عظيم - لو أنكم تعلمون.

هذا، في رأيي، هو أكبر مكسب جنته الولايات المتحدة من جولة بايدن الأولى في الشرق الأوسط. أيضاً، هذا هو أفضل رد عملي على أولئك الذين يزعمون أن بايدن تخلى عن حقوق الإنسان لإرضاء بعض قادة المنطقة. على العكس من ذلك، يمكن لبايدن الآن فقط العمل مع قادة المنطقة بشكل أفضل وأكبر تأثيراً لتحسين أوضاع حقوق الإنسان واتخاذ خطوات فعلية نحو التحول الديمقراطي في دولهم. في مقال رأي نشرته صحيفة واشنطن بوست قبل أسبوع من الزيارة، كتب بايدن: «أعلم أن هناك الكثير ممن لا يتفقون مع قراري بالسفر إلى المملكة العربية السعودية. آرائي بشأن حقوق الإنسان واضحة وثابتة، والحريات الأساسية دائماً ما تكون على جدول الأعمال عندما أسافر إلى الخارج، وكذلك سيكون الحال في هذه الرحلة». في الحقيقة، بايدن هو رئيس ديمقراطي، مما يجعل التشكيك في احترامه غير المشروط لحقوق الإنسان والحريات الفردية مزحة سخيفة يحلو لليسار المتطرف في أمريكا ترويجها.

يشكل الناخبون الأمريكيون المنتمون لليسار المتطرف الكتلة التصويتية الأكبر التي دعمت الرئيس بايدن في الانتخابات ضد ترامب الجمهوري، إلا أنهم انتقدوا بشدة زيارة بايدن إلى الشرق الأوسط منذ اللحظة التي أعلن فيها عن نيته لعمل ذلك. ذهب بعضهم إلى حد وصف استعداد بايدن للذهاب إلى السعودية، ولقاء ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، بأنه «خيانة». مع الأسف، هم الذين ضغطوا على الإدارة الأمريكية منذ بداية عملها لتبقى بعيدة عن الشرق الأوسط، ونجحوا في تحقيق ذلك لمدة ثمانية عشر شهراً كاملة، مما أدى إلى إهدار الكثير من فرص التعاون المثمر مع المنطقة لصالح الولايات المتحدة والعالم بأسره. هذه الجماعات مغيبة بشكل سخيف بسبب وقوعها تحت تأثير خطاب نظري مثالي لا علاقة له بواقع الحياة في الشرق الأوسط.

لكن الخبر الجيد هو أن الرئيس بايدن وفريقه قرروا أخيراً التخلص من هذا المنظور غير المثمر تجاه الشرق الأوسط، والتركيز بدلاً من ذلك على إعادة الانخراط وإعادة التعاون مع القادة في دول المنطقة. كتب بايدن في مقال رأي بواشنطن بوست: «من البداية، كان هدفي هو إعادة توجيه -ولكن ليس قطع- العلاقات مع [السعودية] التي كانت شريكاً استراتيجياً لنا طيلة ٨٠ عاماً".

مصداقاً لذلك، قد وضع الرئيس الأمريكي بايدن أساساً متيناً لديناميكية «الدبلوماسية الشخصية» التي تعمل بشكل مثالي مع عقلية القادة السياسيين في المنطقة، وخاصة العرب منهم. لا بد أن أزمتي الطاقة والغذاء العالمية، وتهديد إيران على العرب وإسرائيل، والتنافس الأمريكي مع روسيا والصين، كانت موضوعات لا مفر منها على جدول أعمال قمة جدة. لكن من الواضح أن الهدف الأساسي لبايدن من الزيارة كان استعادة ثقة القادة الإقليميين في إدارته، وبالتالي كسبهم في صف بلاده، حتى يتمكن من الاستفادة مما يمكنهم تقديمه لحل المشاكل العالمية الحالية، خاصة أزمة الطاقة. كان ذلك واضحاً بشكل خاص في الاجتماعات الودية والبناءة التي عقدها الرئيس بايدن مع السعودية والإمارات والعراق ومصر وإسرائيل وفلسطين.

في خطابه أمام قمة جدة، أكد الرئيس بايدن أن الولايات المتحدة ستستمر في الانخراط كأهم شريك للشرق الأوسط. «بينما تزداد قدرة العالم على المنافسة وتزداد التحديات التي نواجهها تعقيداً، أصبح الأمر أكثر وضوحاً بالنسبة لي، إلى أي مدى تتشابك مصالح أمريكا بشكل وثيق مع نجاحات الشرق الأوسط؟»، وأكد بايدن للمشاركين في القمة أن الولايات المتحدة «لن تنسحب وتترك فراغًا تملأه الصين أو روسيا أو إيران. وسنسعى للبناء على هذه اللحظة مع قيادة أمريكية نشطة وذات مبادئ".

لقد خلفت جولة بايدن في الشرق الأوسط الكثير من الطاقة الإيجابية والتفاؤل. لطالما كانت الولايات المتحدة الشريك الأقرب والأكثر موثوقية لدول وشعوب الشرق الأوسط. أنا شخصياً سعيدة للغاية برؤية الولايات المتحدة تعود إلى المسار الصحيح فيما يرتبط بعلاقاتها بالمنطقة. أنا متأكدة من أن هناك العديد من الأشخاص الذين يشاركونني نفس المشاعر في مصر وإسرائيل والسعودية والأردن والعراق وأماكن أخرى. بعد ثمانية عشر شهراً من الشكوى من الغياب غير المبرر للولايات المتحدة عن منطقتنا، يمكننا اليوم أن نقول أخيراً: عودٌ حميد سيادة الرئيس بايدن.

هل الهجوم على دهوك من مخرجات قمة طهران؟

عبد الناصر الحسين

حدثت في المنطقة مؤخراً قمَّتان: قمة جدة وقمة طهران. وفقاً للمراقبين فإن القمة الأولى نجحت نجاحاً باهراً بكل المعايير، السياسية والإعلامية والتقنية والإدارية، فقد أسست لمرحلة جديدة تختلف عن العهد الغابر، فاليوم صارت الأمور أكثر جدية ولا مكان فيها للخطأ أو القرارات غير المحسوبة، ولا مجال فيها للمجاملات المكلفة، وربما تحدث البعض عن سياسة عربية جديدة «هات ما ينفعنا قبل أن تأخذ ما ينفعك».

قمة جدة كرست حقيقة أن على أمريكا أن تحتوي الخطر الإيراني بالضغط والإجبار، قبل أن تطلب أمريكا من العرب أن يهندسوا علاقاتهم الدولية وفقاً للمزاج الأمريكي. وقبل أن تطالب أمريكا دول الخليج بضخ مزيد من البترول لإنقاذ سوق الطاقة الغربي.

ثم جاءت قمة طهران الكيدية، حيث شعر حجاج القمة «روسيا وتركيا وإيران» بالعزلة الدولية وخطر التفكك والانهيار، فبادروا يلملمون أجزاءهم المبعثرة، ليشكلوا تحالفاً أكثر صلابة من ذي قبل.

روسيا تحضر القمة ولا همَّ لديها سوى الحرب في أوكرانيا، فالقضية الأوكرانية قضية وجودية بالنسبة للروس، بينما تُعتبر سوريا قضية استراتيجية بالنسبة لطهران وأنقرة، فكل منهما له مطامع في سوريا وقد عملا لسنوات من أجل تحقيقها.

روسيا طلبت دعماً تركياً وإيرانياً من الدولتين، فهي تحتاج للمسيَّرات الإيرانية، ودعم بالجنود إذا لزم الأمر، وتحتاج من تركيا لمواقف مهمة فيما يتعلق بانضمام دول بعينها إلى حلف الناتو، وتسهيل عبور السفن الروسية عبر الممرات المائية التابعة لتركيا.

إيران غير قادرة على تقديم الدعم للحليف الروسي، فالإيرانيون بصدد طرح أي ورقة استرضاء لا إغضاب لأمريكا وإسرائيل، وهم يخوضون غمار محادثات مصيرية حول الملف النووي، ولم تعد الأمور تحتمل انغلاقاً جديداً في المحادثات لأن اليد الإسرائيلية على الزناد، لتستهدف البرنامج النووي برمته.

وكذلك تركيا غير مستعدة لأي احتكاك مع دول الناتو من أجل روسيا، فهي عضو مهم في حلف شمال الأطلسي، من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الحرب الروسية على أوكرانيا نشبت بسبب عزم أوكرانيا الدخول في الناتو.

باعتبار بوتين لم يفلح في إقناع أردوغان بدعم سياسات موسكو في شرق أوربا، فلن يقدِّم بوتين لتركيا دعماً في معركتها في شمال سوريا لإنجاز مشروع «المنطقة الآمنة»، أو «المنطقة الحلم» بالنسبة للأتراك، والأمر ذاته ينسحب على الموقف من طهران الساعية لإنجاز مشروع «التغيير الديمغرافي».

هذا يعني أن القمة فشلت فشلاً ذريعاً في الوصول إلى تفاهمات جديدة تساعد «مثلث أستانا» على مواجهة تحديات المرحلة القادمة، ولأن القمة كيديَّة في أصلها، فأصحابها حريصون على درء الشماتة بهم، فأصدروا بياناً ختامياً نسخوه نسخاً من إحدى ملتقيات أستانا السابقة.

في اليوم التالي للقمة الفاشلة يحدث هجوم صاروخي استهدف منتجعات سياحية بمحافظة دهوك العراقية، أدى إلى مقتل 9 أشخاص وإصابة 23 آخرين، فهل يمكن اعتبار ذلك الهجوم هو إحدى نتائج «قمة الخيبة» في طهران؟ ومن هو الطرف الذي خرج خائباً أكثر من غيره مما جعله ينفذ الهجوم الإرهابي؟

كل المؤشرات ترجح إقدام تركيا على هذا العمل الإرهابي، تركيا التي ملأت الفضاء ضجيجاً بالعملية العسكرية شمال سوريا لم تحتمل مزيداً من العقبات في وجه طموحات أردوغان «المتنكرز».

هي تركيا إذاً.. فحين وجدت الأبواب كلها مغلقة في استهداف أكراد سوريا توجهت لضرب أكراد العراق، والمهم في الأمر هو ضرب الأكراد.

بعد إدانة العراق الرسمي والشعبي لتركيا، وإدانة أمريكا لها، وتوجيه الإدانات من مصادر دولية كثيرة، هل تنجح أنقرة -التي تنفي ضلوعها في هذه الورطة- في إسقاط مسؤوليتها عن الهجوم الآثم أم إن الأمور ستزداد تعقيداً في السياسات التركية الطائشة التي سرعان ما تنعكس على «الليرة التركية» التي تشكو إلى الله أمرها من سياسات أردوغان؟

قمة طهران للاحتفاظ بحق التهديد

علي الأمين السويد

اجتمعت الثلاثاء 2022/7/19 كل من روسيا وتركيا مع إيران في طهران لمتابعة ملفات مشتركة، أهمها الملف السوري. وأتى هذا الاجتماع غداة تهديدات تركية متلاحقة بغزو شمال شرق سوريا، بشكل عام، واحتلال مدينتي منبج وتل رفعت بشكل خاص. وللوقوف على المتوقع في قادم الأيام، وما سيتمخض عن هذا الاجتماع، يتوجب تقييم المواقف الجيوسياسية في الشمال السوري.

فدولة الاحتلال التركي تسعى للحصول على احتلال جديد لشمال سوريا دون قتال. وهي تستخدم أسلوب «التهديد باحتلال منبج وتل رفعت» كعصا يتم التلويح بها بغرض مساعدة روسيا على إقناع قوات سوريا الديمقراطية بالانسحاب النهائي جنوبي الحدود السورية مع تركيا 30 كيلومتر.

غير أن روسيا لا تملك سوى ورقة مساومة قسد على مدينتي منبج وتل رفعت فقط. فشمال شرق سوريا تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية. وحتى هذه الورقة -منبج وتل رفعت- ليست بورقة ضاغطة بشكل حقيقي، وأعظم أثمانها لا يتجاوز سقفه حرمان قسد من حصتها في منبج وتل ورفعت. فالمدينتان تحت السيطرة الشكلية لروسيا والنظام، والفعلية لقسد. وبالرغم من أهمية المدينتين إلا أن خسارتهما بالنسبة لقسد سيترتب عليها خسارات أكبر بالنسبة لروسيا وتركيا في حال قامت تركيا بغزوهما. ولتحليل هذه العقدة يجب تذكر النقاط التالية:

● لا تستطيع روسيا السماح لتركيا باحتلال منبج وتل عفرين لأنها، إن فعلت، فستخرج من المولد بلا حمص وستفقد كل أوراقها الضاغطة على قسد.

● روسيا تضغط على قسد لتصالح النظام من بوابة تخويفها من هجوم تركي على منبج وتل رفعت. وتزعم روسيا زعماً أن تصالح قسد مع النظام الأسدي من حماية الحدود السورية التركية، وبذلك تنتفي حجة تركيا لغزو المدينتين بالإضافة إلى شمال شرق سوريا. وكأن تركيا تخشى ميليشيات الأسد إن أرادت غزو شمال سوريا.

● غير أن حجة روسيا لقسد ضعيفة جداً. فلو كان وجود قوات نظام الأسد في منبج وتل رفعت يمنع الغزو التركي، فهذه القوت أو الميليشيات موجودة أصلاً في نقاط محددة في هاتين المدينتين، فما معنى مطالبة قسد بتمكين النظام من إعادة نشر قواته في مناطق سيطرة قسد غير استسلام قسد للنظام؟

● إلا أن قسد، واستجابة لضغوطات روسيا وفهمها للمعادلة، سمحت فقط بتعزيز النظام الأسدي للنقاط التي تتواجد فيها ميليشياته دخول حوالي 500 جندي إضافي مع معدات بسيطة. وتكون بهذا استجابت للضغوطات الروسية ولم تمكن النظام إعادة انتشاره في مناطقها.

● إذاً، ونظرياً لا توجد حجة لتركيا بغزو المدينتين بوجود قوات للنظام وأخرى للروس، والمفروض أن روسيا وطالما أنها قبلت بسماح قسد بتعزيز نقاط ميليشيات الأسد بمزيد من الجنود، فهي ملزمة بالدفاع عن هذا الخيار في وجه تركيا. أي إنها في حال هاجمت تركيا منبج وتل رفعت، فروسيا ملزمة بالدفاع عسكرياً عنهما. ومن المستبعد أن تواجه تركيا روسيا في شمال سوريا.

● الولايات المتحدة الأمريكية فعلياً غير مهتمة بمدينتي منبج وتل رفعت ولا يعدو اهتمامها تصريحات مسؤوليها التي تعبر عن القلق وعن الآمال بعدم زعزعة المنطقة. ومع ذلك فتركيا لا تستطيع مهاجمة منبج وتل رفعت، لأنها، إن فعلت، فستغضب الولايات المتحدة التي ترغب في استقرار المنطقة. وبذلك تزيد طين علاقة أردوغان بأمريكا بلة.

● ومن المفروض، إن غزت تركيا منبج وتل رفعت، فإنها أيضاً ستواجه روسيا. ولا يوجد أي مؤشر على نزاع روسي تركي بل كل المؤشرات تقول بأن تركيا وروسيا تزيدان من قوة ارتباطاتهما الاستراتيجية. وهي لا تريد التخلي عن سياسة التلويح بالعصا لكسب مصالحاً على الأرض كالسماح لها باحتلال باقي شمال سوريا بالعمق الذي تحلم به.

وكنتيجة للنقاط أعلاه، يتضح أن الوضع يسير باتجاه اللاشيء، وطالما أن سياسة التهديد واللعب على أعصاب قادة قسد من قبل روسيا وتركيا والنظام، ومن قبل التيار الموالي للنظام في قسد وصلت إلى نهاية مسدودة. ومن المرجح أن يستمر الوضع على ما هو عليه مع احتفاظ تركيا وروسيا بحق التهديد.

فقد أعلن وزير خارجية إيران، حسين أمير عبد اللهيان، أمس الاثنين، أنَّ قمة طهران تهدف إلى تخفيف حدة التوتر في مناطق الصراع، وعودة اللاجئين السوريين، والإسهام في السلم والاستقرار والأمن في سوريا مطروحة على جدول أعمال هذا الاجتماع الثلاثي.

ومن المرجح ألا يخرج الاجتماع بأكثر من عبارات تدور في فلك ما حدده وزير خارجية الاحتلال الإيراني مع قليل من بهارات التهديد بأن التحضيرات التركية لشن عملية عسكرية في شمال سوريا مستمرة وستحدث حين تكتمل.

شمال سوريا: نافذة أمريكية للحل.. وقسد تغلقها

أحمد رحال

ما تزال مفاعيل زيارة الوفد الأمريكي بقيادة السيناتور الأمريكي، ليندسي غراهام، ترخي بظلالها على الوضع في شمال شرق سوريا وغربها، وما تزال أصداء رفض قوات سوريا الديموقراطية لتلك المبادرة بمجلسيها «قسد» و«مسد» تتردد أيضاً، رفض أتى بعد ارتياح محلي وإقليمي لزخم التدخل الأمريكي بعد انقطاع طويل، ومحاولة إيجاد حل يبعد شبح الحرب، ويطفئ فتيل اشتعالها في مناطق لم تهدأ بعد من ارتدادات العنف والقتل الذي مارسته كل سلطات الأمر الواقع، وأكثرها ميليشيات أسد.

ثلاثة وفود وصلت المنطقة.. منها ما كان مشتركاً

الوفد الأول كان وفداً عسكرياً - استخباراتياً ضم قادة وضباطاً فرنسيين وبريطانيين وأمريكيين، وصل إلى مدينة «منبج» التي يسيطر عليها مجلس منبج العسكري كواجهة عربية بتبعية مطلقة لقوات «قسد»، ومن خلفهم حزب العمال الكوردستاني «pkk»، واجتماع الوفد المشترك مع أعضاء المجلس العسكري، وفيه طرحت عدة نقاط جوهرية، وكان واضحاً أن الوفد على اطلاع كامل بمشاكل المنطقة وحيثيات الوضع في مدينة منبج ومحيطها رغم صغر مساحة المنطقة وتداخل النفوذ في تلك المدينة ما بين روسي وإيراني وميليشيات أسد ونفوذ أمريكي وغربي إضافة لقوات مجلس منبج العسكري، مع ما يقابلها في الضفة الأخرى من وجود للجيش التركي وحليفه الجيش الوطني التابع للمعارضة السورية.

الوفد العسكري الاستخباراتي المشترك أوصل رسالة واضحة لمجلس منبج العسكري حملت استياء أمريكياً من التقارب الحاصل بين قيادة «قسد ومسد» مع النظام السوري، وأكدت أنه على قيادة قسد تحجيم الوجود الروسي في المنطقة وعدم ترك حرية المناورة لقواتهم والأفضل مرافقتهم بكل تحركاتهم، مع اتخاذ كل ما يلزم لمنع تعزيزات النظام لميليشياته في المنطقة لأن من بين تلك التعزيزات هي ميليشيات تتبع لإيران بلباس جيش أسد، وهذا يسبب لنا القلق من هجمات إيرانية على قوات التحالف في قاعدة «خراب عشق» وقاعدة «لافارج» على ضفة الفرات الشرقية القريبة من «منبج»، والتحالف لا يريد تكرار تحرشات إيران بقواتنا كما يحصل في حقلي «كونيكو والعمر»، قرب مدينة دير الزور، مع تعهد للتحالف بتقديم دعم عسكري من احتياطاته الموجودة في المنطقة خلال 48 ساعة، وغير المتوفر من السلاح والذخائر سيقدم بمجرد وصوله من الخارج، وأن التحالف لن يسمح للطيران التركي باستخدام المجال الجوي شمال شرق سوريا وفوق منبج، لكن بشرط التزام مجلس منبج العسكري بالتعليمات السياسية التي سيتم نقاشها مع قيادتكم السياسية، والتي تتضمن مقترحاً لحل شامل ينهي الصراع بين قسد والجيش التركي، يقابله تعهد من قسد وأتباعها من مجالس بإبعاد قيادات الـ pkk عن مناطقها وعن الحدود التركية، وستتم العودة لتطبيق اتفاق 2019 المعقود مع الحكومة التركية، وعليكم عدم استفزاز الجانب التركي أو الجيش الوطني والتحالف يتكفل بالباقي، وأن التحالف يعكف حالياً على دراسة إنشاء منطقة عازلة بين الحدود التركية الجنوبية وبين مناطق انتشار قوات «قسد» وسيتكفل التحالف بالمراقبة والتطبيق شراكة مع الجانب التركي.

بالمقابل، طلب مجلس منبج من الوفد وقف هجمات طائرات «درون» التركية، (تم الرد عليها أنها تهاجم قيادات قنديل وهناك تفاهم أمريكي تركي حول الأمر)، وطلب دعم قوات «قسد» في بلدات منغ وتل رفعت ومحيطها، (رفض الوفد المشترك هذا الطلب مبرراً أنها مناطق تقع تحت النفوذ الروسي ولا علاقة للتحالف الدولي بدعمها، وأن التحالف كان يراقب عمليات نقل أسلحة وذخائر من قبل قسد لتلك القوات وأن الفرقة الرابعة التابعة للأسد وميليشيات إيرانية كانت تحصل على قسم كبير من العتاد كرشوة منكم مقابل تمريرها لمنغ وتل رفعت وهذا الأمر مرفوض من قيادة التحالف).

اجتماع الحسكة

على الضفة الأخرى، وفي مدينة الحسكة، كان هناك وفد رفيع المستوى بقيادة السيناتور الأمريكي، ليندسي غراهام، وقائد قوات التحالف، بدءا جولة إقليمية شملت تركيا وانتقلت لكوردستان العراق ومن ثم حطت رحالها في مدينة الحسكة، وفي الاجتماع مع قيادة قسد ومسد نوقشت بنود مبادرة أمريكية تهدف لوقف فتيل الاشتعال ومعارك يتحضر لها الجانب التركي وحليفه الجيش الوطني، يرافقها تسخين عسكري شمل كل أركان المنطقة، ومعها أصبحت الجبهات الممتدة ما بين عين العرب «كوباني» على الحدود التركية وعين عيسى «جنوباً» ومناطق منبج ومنغ وتل رفعت «غرباً» أشبه بقلاع عسكرية أنشئت لها غرف عمليات جديدة بتحالفات جديدة (إيران، أسد، قسد)، وكلها تتحضر لمعركة يتواجد مفتاحها وساعة صفرها لدى صاحب القرار في أنقرة.

زيارة السيناتور الأمريكي التي بدأت بتفقد منشآت سجن «غويران» في الحسكة، والذي تعرض لهجمة داعشية مؤخراً كادت تخرج أكثر من 4 آلاف سجين للتنظيم من جدرانه، ثم عاد الوفد للالتقاء مع قيادة قسد، والخطاب الأمريكي كان واضحاً، أعلم في بدايته قيادة قسد أن عليها أن تُدرك أن تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الجانب التركي يأتي في إطار التعاطي ما بين دولة ودولة، وتربطها بتركيا روابط غاية بالأهمية بدءاً من شراكتها بحلف الناتو، مروراً بكثير من الملفات التي تجمع الإدارة الامريكية مع الحليف التركي، مؤكداً أن المنطقة تمر باستحقاقات هامة، ومن واجبنا منع انشغال الحلفاء بصراعات جانبية، وما نطرحه هي مبادرة اللحظات الأخيرة، وقسد تشكل بالنسبة لنا شريك مهم في محاربة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية، وعليكم اتخاذ خطوات جريئة وقد تكون مؤلمة لكنها ضرورية لمنع الحرب، وأن هناك اجتماع قد يتم عقده في مدينة «أربيل» العراقية بين وفد تركي ووفد من قسد وبرعاية التحالف الدولي لإنهاء حالة الصراع على الحدود الشمالية السورية، (والمعلومات تؤكد أن الجانب التركي وقيادة حكومة «كوردستان» داعمة للمبادرة الأمريكية).

التصريحات التي خرجت عقب الاجتماع عن رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي «العائد»، صالح مسلم، لم تكن موفقة، وهجومه على الجميع (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، روسيا الاتحادية)، واتهامهم بالرضوخ لضغوطات الرئيس التركي «أردوغان»، ومن ثم إعلان قيادة قسد حالة الطوارئ في مناطقها، والمسارعة لعقد اجتماعات جديدة مع نظام الأسد وإيران برعاية روسية، وإنشاء غرف عمليات مشتركة والاتفاق على تفاهمات تسمح للنظام بالتغلغل داخل مناطق سيطرة قسد. كلها إجراءات لم توفق فيها قيادة قسد ومسد وحزب الاتحاد الديمقراطي.

ثم خرجت بعض قيادات مجلس منبج العسكري بخطاب يغير من جو النقاشات التي حصلت باجتماع منبج، فقد أكد القيادي في مجلس منبج العسكري، عبد الرحمن البناوي، نفي جميع الشائعات التي أطلقتها وسائل التواصل الاجتماعي حول مدينة منبج، مضيفاً بأن الاجتماع الذي دار بين مجلس منبج العسكري ووفد من التحالف الدولي، كان قد أكد فيه وفد التحالف لدولي دعمه لقواتنا، وأن الوفد أتى إلى مدينة منبج متحدياً التهديدات التركية كونها تهدد بشنّ حملة عسكرية على مدينة منبج.

كما أكد بأنّ «التنسيق مستمر والعمل جار على محاربة تنظيم داعش وخلاياه النائمة وجمع المعلومات عن عناصر وقيادات تنظيم داعش الموجودة في مناطق سيطرة الاحتلال التركي، كما وتعهد الوفد باستمرار تقديم الدعم اللوجستي لقواتنا».

وحول الاتفاقيات مع حكومة دمشق، قال القائد العام لمجلس منبج العسكري، محمد أبو عادل، بأن هذه الاتفاقيات عبارة عن مذكرات تفاهم تم بموجبها نشر قوات حكومة دمشق على خطوط الجبهات وليس في المدينة».

الواضح أن قيادة قسد لم تتعظ من الدروس السابقة في عمليات «درع الفرات، غصن الزيتون، نبع السلام»، وبكل تلك المعارك كان هناك دعم إعلامي لقسد من الأمريكان والروس والإيرانيين ونظام أسد، وأحياناً كانت هناك تعزيزات عسكرية، لكن ومع أول طلقة من الجيش التركي أو الجيش الوطني كان مقاتل قسد يجد نفسه وحيداً في المعركة، ويصبح أمام أحد خيارين: إما متابعة القتال وتحمل خسائر كبيرة أو الانسحاب.

متى تستوعب قسد الدرس؟

الولايات المتحدة الأمريكية تدرس خطواتها وهي تعلم أن هناك تغيرات جوهرية قادمة على المنطقة، والجميع يعلم أن استحقاقات الصدام الروسي الأمريكي في أوكرانيا قد أرخت بظلالها على الوضع في سوريا، وأن بناء تحالفات جديدة وسحب بعض الحلفاء من الحضن الروسي قد يكون مطلباً رغم أثمانه الباهظة، وبهذا الظرف بالذات لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية التفريط بعلاقتها وتحالفاتها مع أنقرة كرامة لعيون «قسد». فمتى تدرك قسد تلك الوقائع؟ ومتى تعول «قسد» على السياسة وتستجيب للمبادرات أكثر مما تعول على البندقية والتحالفات الهشة والخلبية؟ علماً أن «قسد» تدرك تماماً أن تلك البندقية لن تصمد كثيراً.